المدخل
إلى
المقالة الفلسفية

للمترشحين لشهادة البكالوريا

تأليف
محمود يعقوبي

الطبعة الثانية

1981

الناشر



المدخل
إلى
المقالة الفلسفية

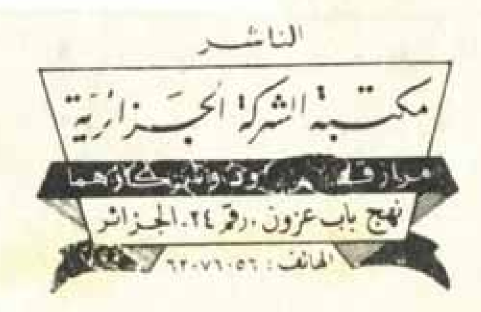
للمترشحين لشهادة البكالوريا

تأليف

محمود يعقوبي

الطبعة الثانية

1981



كتب المدرسة
الجزائرية القيمة

تصوير :





مقـــدمـــة

اننا مقتنعون ان وضعنا لهذا « المدخل الى المقالة الفلسفية » لا يضع في يد المترشح للبكالوريا انجع الوسائل لكتابة مقالة فلسفية جيدة . وانما هو مجرد مرشد يلفت نظر التلميذ الى ما ينبغي ان لا تكون عليه هذه المقالة . اذ جودتها تابعة لمضمونها ولصورتها . وهذا المضمون يستمده من ثقافته العامة ومن معلوماته الفلسفية خاصة . ومهما كان هذا المضمون غزيرا فان صورة عرضه تؤثر في قيمته .

وقد مكنتنا تجارب المهنة من ملاحظة الاضطراب في العرض وفي البناء المنطقي لدى التلاميذ بشكل يكشف عن انعدام المنهجية في التفكير وقلة الفصاحة في التعبير ، مما حدا بنا الى تقديم العون لهم بلفت نظرهم الى الشروط اللغوية والمادية والصورية التي يجب عليهم ان يراعوها عند كتابة المقالة الفلسفية . وينبغي لهم ان يتدربوا على مراعاة هذه الشروط منذ محاولتهم الاولى حتى يتعودوا على التزام شروط الفصاحة وعلى توفير المادة الفلسفية الكافية وعلى ترتيب الافكار ترتيبا منطقيا في الفقرة الواحدة ، وفي المقالة كلها من حيث هي وحدة منطقية .

ان كتابة المقالة الفلسفية صناعة ودراية وابداع . فالصناعة يمكن اكتسابها بالتدريب ، والدراية يمكن الحصول عليها بالمطالعة ، والابداع يمكن تحقيقه بالتفكير واعمال الرأي . لذلك يجب على التلميذ ان يقرأ كثيرا وان يكتب كثيرا وان يكون يقظا في القراءة والكتابة والتأمل . وهذا أمر يتطلب منه

مداومة الحرص على التحسن ومواصلة بذل الجهد لاستكمال النقائص لا سيما الثقة بالنفس والجد فى العمل ٠ ويجدر به ان يدرك ان بلوغ الجودة فى الكتابة انما يكون بالممارسة لا بالحفظ وبالمعاناة لا بالتقليد ٠

ومن واجبنا ان ننبه التلميذ الى ان مقالته تكشف عن هويته الذهنية وعن شخصيته العميقة ٠ لذلك ينبغى له ان يحرص على ان يتخذ من المقالة فرصة يبرز خلالها قدرته على التعبير الفصيح والتفكير السليم ٠ كما ينبغى للاستاذ المصحح ان ينتبه الى ان لجودة التصحيح الاثر البالغ فى حسن توجيه تلميذه الى بلوغ الجودة فى كتابة المقالة الفلسفية ٠ اذ المقالة عمل مشترك يساهم فيه كل من التلميذ والاستاذ ، لهذا نصيب فيها لا يقل عن نصيب ذاك ٠

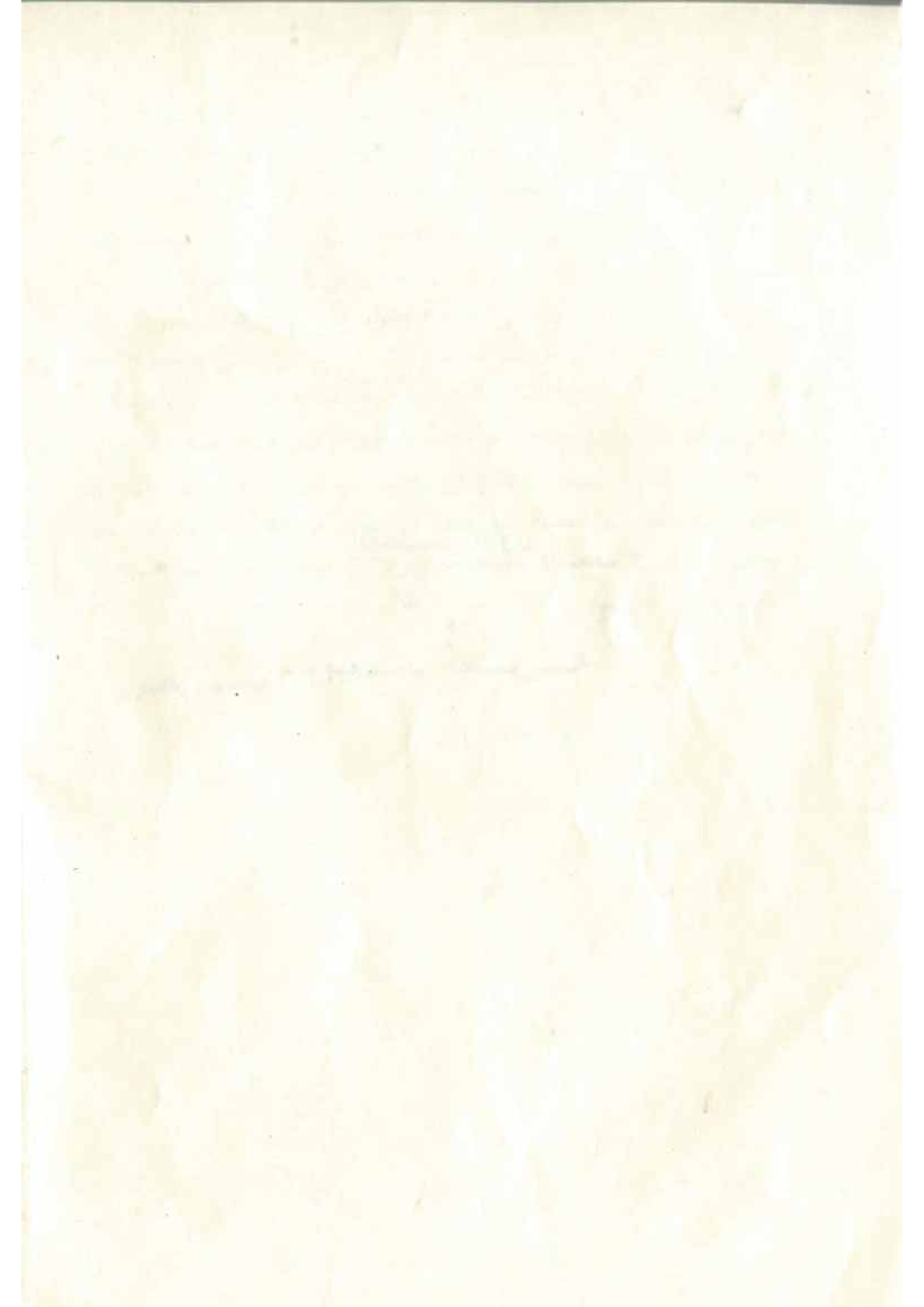
فلعل فى هذا « المدخل » ما يمكن الاثنين من التعرف الى بعض الشروط اللغوية والفلسفية والمنطقية التى يجب ان تتوفر فى المقالة الفلسفية حتى تحظى بالقبول والاستحسان ، والله هو الموفق الى مواطن الحق وسبل البيان ٠

الجزائر فى 1981

محمود يعقوبي

القسم الأول

توجيهات نظرية



مدخل

يبدو ان المقالة الفلسفية لا تحتل من اهتمامات التلميذ الا مجالا يتسع أو يضيق حسب عدد المناسبات التى يطلب منه فيها الكتابة • فلا يتعرف الى حجم المجهودات التى كان ينبغى ان يبذلها الا فى الوقت الذى يجد فيه نفسه امام الموضوعات التى تقدم له فى امتحان البكالوريا • وعند ذاك يدرك • وفى أغلب الاحيان بعد فوات الاوان ، أن معالجة موضوع فلسفى تحتاج الى ثقافة ادبية ومعارف علمية ودراية باستعمال القواعد المنطقية ، يجب ان تكون متوفرة لديه عند الاقدام على معالجة الموضوع •

ولعل فى هذه الاشارة ما يكفى لان يبصر التلميذ بان مواجهة المقالة الفلسفية فى امتحان البكالوريا يتطلب تحضيرا سابقا ربما امتدت بدايته الى ما قبل مرحلة التعليم الثانوى عند بعض التلاميذ ، ومن دون شك الى ما قبل السنة النهائية منه بالنسبة الى جميعهم • وبامكان التلميذ ان يتدارك نقائصه فى المجالات الادبية والعلمية والمنطقية اثناء السنة النهائية • لان هناك حدا أدنى من الاستعداد فى الثقافة العامة لا يمكن بدونه ان يواجه كتابة المقالة الفلسفية بنجاح • ومعنى كل هذا ان المقالة الفلسفية عمل مثل سائر الاعمال تتطلب مادة معينة ووسائل مناسبة وطريقة محددة لمعالجة تلك المادة بهذه الوسائل من أجل التوصل الى نتيجة مطلوبة •

واذا كان يمكن لاى انسان ان يقول ما شاء فانه لا يلزم عن ذلك ان كل ما يقوله يجب ان يكون مقبولا • لان القبول لا يكون الا عند حصول المطابقة بين القول من جهة ، والمعايير المتفق عليها فى انشاء هذا القول من جهة أخرى•

الفصـــل الأول

المعيـــار اللغـــوى

عندما نتحدث مع انفسنا حديثا باطنيا، تتزاحم فى ذهننا الافكار والصور وتتعاقب بشكل عفوى، وبسرعة تفوق سرعة القدرة على اثارة ما يقابلها من القوالب اللغوية فى جهاز النطق لدينا، فتجرى هذه المعانى والصور فى الذهن كالسيل العرم مضطربة متداخلة يغشى بعضها ضباب من اللبس تفقد فيه التمايز فيما بينها والوضوح بالنسبة الى كل واحدة منها · ومع ذلك فان الذى تتدفق فى ذهنه هذه المعانى مضطربة متداخلة لا يستطيع دفع هذا الاضطراب وهذا التداخل الا اذا أراد فصل المعانى عن بعضها بعض، لكى تصبح متمايزة ومحددة المعالم، وذلك بالحد من سرعة تواردها، الى ان تصير هذه السرعة مماثلة لسرعة القدرة على صبها فى القوالب اللفظية ·

اما الذى يريد ان يتحدث مع غيره فان وسيلته الوحيدة الى ذلك تنحصر فى استعمال أداة التواصل التى هى اللغة سواء أكانت ملفوظة أو مكتوبة · فهو عندئذ مجبور على تقييد سرعته فى التفكير بسرعته فى القدرة على التعبير اللغوى · وتتمثل هذه القدرة فى كفاءة المتكلم بالنسبة الى التزام الاستعمال الشائع عند التعبير على معنى من المعانى بواسطة مفردة من المفردات، وعند التعبير عن العلاقات القائمة بين هذه المعانى · وبعبارة أخرى فان المتكلم مجبور على مراعاة قواعد الدلالة وقواعد التركيب عندما يهم بقول اى شىء يرجو ان يفهمه منه المخاطب · ولا يتم له ذلك الا اذا حرص على المطابقة بين اللفظة

الدالة والمعنى المدلول ، وبين الوظيفة التى تقوم بها الكلمة ازاء غيرها من الكلمات والاشارة التى تعرب عن هذه الوظيفة ·

ا ـ قواعد الدلالة :

اننا لا نستطيع ان نحاور غيرنا الا اذا كنا متفقين معه على مبدأ أساسى هو اطلاق نفس الاسماء على نفس المسميات · والمدار فى ذلك انما هو الاستعمال الشائع سواء أتعلق الامر باللغة العامة أو باللغات الخاصة بكل علم من العلوم· ومن بين هذه اللغات الخاصة لغة الفلسفة ومصطلحاتها · والنجاح فى التحاور والتواصل مع الغير متوقف على النجاح فى الاتفاق معه على استعمال نفس الاسماء لنفس المسميات · بحيث يقول المتكلم ما قصد اليه ويفهم منه السامع هذا المقصد · ولئن كان هذا أمرا ممكنا فى حد ذاته ، فهو غير ميسور دائما · ذلك ان عدد الالفاظ فى اللغة ليس متوازيا مع عدد المعانى التى نريد التعبير عنها بواسطة مفردات هذه اللغة دون ان نتمكن من ذلك احيانا مثل الحدوس والانطباعات ·

فهناك طائفة من الالفاظ تختلف فى الصوت وتشترك فى المدلول عند عامة الناس ، وهى المترادفات مثل : العلة والسبب ، والاستنتاج والاستنباط ، والانسان والبشر · لكن من الناس من يستعمل كل لفظة من مثل هذه الالفاظ بمعنى خاص مجاريا فى ذلك ما ذهب اليه أحد أئمة اللغة فى القرن الرابع الهجرى هو أبو هلال العسكرى فى كتابه : (الفروق فى اللغة) حيث قال : « الشاهد على ان اختلاف العبارات والاسماء يوجب اختلاف المعانى ان الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الاشارة · واذا أشير الى الشىء مرة واحدة فعرف ، فالاشارة اليه ثانية وثالثة غير مفيدة · وواضع اللغة حكيم لا ياتى فيها بما لا يفيد · فان أشير منه فى الثانى والثالث الى خلاف ما أشير اليه فى الاول كان ذلك صوابا · فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعانى وعين من الاعيان فى لغة واحدة ، فان كل واحد منهما يقتضى خلاف ما يقتضيه الآخر ، والا لكان الثانى فضلا لا يحتاج اليه » ·

وهذا يتطلب من المتكلم والسامع معا الانتباه الى استعمال ما يسمى بالمترادفات · فالبعض يراعى الفروق بينها والبعض الآخر يهملها · ومن

هنا ينشأ سوء التفاهم نتيجة لعدم الاتفاق التام على استعمال الالفاظ فى حدود معينة • والافضل للتلميذ أن يلتزم الحدود التى يقيمها الاستعمال الشائع للالفاظ فى دلالتها على المعانى والاشياء •

وهناك طائفة أخرى من الالفاظ تشترك فى الصوت وتختلف فى المدلول يسمى كل واحد منها لفظا مشتركا • وغالبا ما يكون هذا الاشتراك وسيلة للايقاع أو الوقوع فى اللبس والغموض • فلا يفهم المدلول المقصود الا بوجود القرينة التى ترشد الى واحد من المدلولات المشتركة فى اللفظ الواحد • وهو أنواع أهمها :

ـ اللفظ المتواطىء : وهو اللفظ الذى يصدق على أفراد كثيرة متماثلة فى الصورة صدقا متساويا • مثل كلمة انسان التى تشترك فيها جميع أفراد الانسان •

ـ اللفظ المشكك : وهو اللفظ الذى يصدق على أفراد كثيرة مختلفة فى الصورة صدقا متفاوتا • مثل لفظة الوجود التى يوصف بها الشىء العينى والشىء الذهني • فنقول مثلا : الساعة موجودة ، والزمان موجود •

ـ اللفظ المنقول : وهو اللفظ الذى ينقل من استعماله الاصلى الى استعمال خاص مثل جميع الاصطلاحات الخاصة بكل علم علم • فلفظة المنطق فى الاصل تدل على النطق فقط ثم صارت تدل فى اصطلاح الفلاسفة على العلم الذى يدرس شروط الاستدلال الصحيح • وقد يكون الاصطلاح خاصا بمذهب معين أو فيلسوف معين • فالمقصود بالعقل مثلا يختلف من مذهب الى آخر ومن فيلسوف الى آخر • ولا عيب فى ذلك اذا وقع التنبيه اليه •

ـ اللفظ المشترك : وهو اللفظ الذى يصدق على مسميات مختلفة بمعان مختلفة لا يعرف المعنى المقصود الا بالقرينة مثل لفظة « القياس » فى قول القائل : القياس وسيلة لكسب المعرفة • فهى تصدق على القياس العددى وعلى القياس المنطقى •

ـ التركيب المشترك : وهو الذى يمكن ان يفهم منه معنيان لصلاحية عودة الضمير على اسمين فى آن واحد : مثل قول القائل : كل الذى اعتقده الفيلسوف فهو الذى قاله • فالضمير « هو » صالح لان يعود على « كل » فيكون عندئذ

مفيدا للمماثلة ، وصالح لان يعود على « الفيلسوف » فيكون فى هذه الحالة مفيدا للحصر والتوكيد .

تلك بعض مواطن اللبس والغموض الذى قد يكون متعمدا من أجل المغالطة والتظاهر بالغلبة وسداد الرأى اثناء المناقشة ، وقد يكون سهوا أو نتيجة لعدم الحرص على الدقة والوضوح ، مثلما يحدث ذلك أيضا باستعمال الاستعارة والمجاز فى غير مجالهما وهو التصوير الفنى .

وقد ذهب بعض الباحثين فى اللغة الى انه لا مناص من اشتراك المعانى الكثيرة فى اللفظ الواحد . لان المعانى غير متناهية ، بينما الالفاظ متناهية . اذ هى مركبة من حروف متناهية لا تزيد عن ثمانية وعشرين حرفا بالنسبة الى اللغة العربية . ولا شك فى أن سذاجة هذا التعليل بينة .

وذهب آخرون الى انه يجب منعه . لان استعماله يفسد التخاطب والتواصل، لتساوى دلالته بالنسبة الى المعانى التى يدل عليها . فلا يحصل فهم المعنى المقصود . (1)

لكن الذى لا شك فيه هو ان الاشتراك أمر واقع فى اللغة العربية . غير ان كونه أمرا واقعا فى النصوص السابقة يجب الا يتخذ ذريعة لايقاعه فى كتابة النصوص اللاحقة . بل ينبغى للتلميذ ان يتجنب استعمال الالفاظ المشتركة فى كتابته قدر الامكان ، وان ينتبه عند قراءة النصوص الى احتمال ورود هذه الالفاظ المشتركة ، عساه يورد القرينة التى ترفع اللبس عند الكتابة ، أو يبحث عنها فى ثنايا النص لكى يهتدى أثناء القراءة الى المعنى المقصود . فلغة الفلسفة ما زالت لسوء الحظ ، تحتضن الفاظا مشتركة مثل كلمة الفلسفة والعلم والعقل والحقيقة ... اذ المعنى المقصود منها يختلف من مذهب الى مذهب ومن فيلسوف الى آخر واحيانا من موقف الى موقف آخر .

وكل هذا يكشف للتلميذ عن المزالق اللغوية التى تعترض سبيله عند كتابة المقالة الفلسفية . لكن حذره من استعمال المترادفات والالفاظ المشتركة لا يجعله فى مأمن من الوقوع فى اللبس أو من ايقاع الغير فيه وذلك عند تأليف الكلام من هذه الالفاظ .

---

(1) شرح الاسنوى وشرح البدخشى على منهاج الوصول للبيضاوى . مطبعة صبيح ، القاهرة .

ب ـ قواعـــد التركيـب :

ان لنظم الكلام قواعد تعرف من كتب النحو · ويجب على التلميذ ان يكون ملما بالقدر الكافى منها لكى يسهل عليه التواصل مع الغير · وأولى الوسائل التى تسهل عملية التواصل هى التزام قواعد الاعراب · والاعراب كما يقول ابن جنى (1) فى كتابه (الخصائص) هو : « الابانة عن المعانى بالالفاظ ، ألا ترى انك اذا سمعت : اكرم سعيد اباه ، و : شكر سعيدا ابوه ، علمت برفع احدهما ونصب الآخر ، الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرعا واحدا لاستبهم احدهما عن صاحبه » · وهذه الابانة تتم عادة بعلامات الاعراب متى كانت ظاهرة ، وعندئذ يؤمن اللبس حتى مع التقديم والتأخير بين الالفاظ حسبما تسمح به قواعد النحو ، لكن علامات الاعراب قد تكون خفية ، وفى هذه الحالة يصبح التزام الترتيب الطبيعى المعروف فى التركيب العربى هـو الوسيلة الوحيدة لتحاشى اللبس ، سواء أكان خفاء علامات الاعراب راجعا الى طبيعة الكلمة ذاتها أو الى ارادة الكاتب · يقول أحمد بن فارس (2) فى كتابه (الصاحبى) : « فاما الاعراب فبه تميز المعانى ويوقف على اغراض المتكلمين · وذلك ان قائلا لو قال : « ما احسن زيد» غير معرب ، أو : « ضرب عمر زيد » غير معرب ، لم يوقف على مراده ، فاذا قال : ما أحسن زيدا ، أو : ما احسن زيد ، أو : ما احسن زيد ؟ ابان بالاعراب عن المعنى الذى اراده · وللعرب فى ذلك ما ليس لغيرها · فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعانى » ·

وينبغى للتلميذ ان يستخلص من هذا ان اللغة العربية لغة معربة · ظهور معانى الالفاظ والتراكيب فيها متوقف على تطبيق قواعد الاعراب · وهـــذا ما ذهب اليه جميع علماء اللغة العربية ماعدا واحدا منهم هو (قطرب) الذى توفى سنة 206 هـ ، والذى رأى ان سبب وجود الاعراب فى اللغة العربيه ليس هو التمييز بين المعانى ، لاننا نجد اسماء متفقة فى الاعراب ومختلفة المعانى كقولنا : ان زيدا قائم ولعل زيدا قائم ، كما اننا نجد اسماء مختلفة الاعراب ومتفقة فى المعانى كقولنا : ما زيد قائما ، وما زيد قائم · فلو كان الغرض

---

(1) احد كبار أئمة اللغة العربية فى القرن الرابع الهجرى ·

(2) من كبار أئمة اللغة فى القرن الرابع الهجرى ·

من الاعراب انما هو التفريق بين المعانى لوجب ان يكون لكل معنى اعـراب خاص به يوجد الاول عند وجود الثانى ويزول عند زواله • وذهب قطرب الى ان سبب الاعراب انما هو تحاشى الحرفين الساكنين • وهو أمر يستثقله العرب عند الوقف والوصل • ولذلك عادلوا بين الحركة والسكون، ولم يجمعوا بين ساكنين متعاقبين فى الكلمة الواحدة ، ولا بين أربعة احرف متحركة متعاقبة فى الكلمة الواحدة أيضا • وحسب هذا الرأى فان تحريك الحرف الاخير من كلمة « الحمد » فى قولنا : « الحمد لله » انما هو تعذر النطق به ساكنا لا غير • لان حرف « الميم » قبله ساكن •

وقد رد على ما ذهب اليه قطرب بان استعمال أى حركة كان كافيا لتحاشى التقاء الساكنين • اذ كان يمكن استعمال الكسرة أو الفتحة بدل الضمة • فالتزام العرب استعمال الضمة دون غيرها فى مثل هذه الحالة دليل على ان القصد منه انما هو التمييز بين المعاني • والاصل فى ذلك كله هو اننا نذكر بعد الافعال اسمين احدهما فاعل والآخر مفعول ومعناهما مختلف لذلك وجب الفرق بينهما بالاعراب • (1)

لقد ذكرنا كل هذا لكى يدرك التلميذ ان احترام قواعد الاعراب فى الكتابة شرط ضرورى لتسهيل عملية التواصل القائمة على وحدة القوانين المستعملة فى نظم الكلام بين الناطق والسامع وبين الكاتب والقارىء •

---

(1) الزجاجى : الايضاح فى علل النحو ، ص 70 ـ 71 طبعة مازن المبارك ، دار النفائس ـ بـيروت •

الفصل الثانى

المعيار المادى

ان المعيار اللغوى يبقى دائما مجرد وعاء تصب فيه المادة التى تستعمل فى بناء المقالة • وهذه المادة يستمدها التلميذ من حصيلة المعارف التى تكون قد تجمعت لديه خلال حياته المدرسية خاصة ، وخلال حياته الاجتماعية عامة• وبمقدار ما يكون حجم هذه المعارف المدرسية والاجتماعية كبيرا ومتنوعا ، يكون حظ التلميذ كبيرا فى العثور على المواد المختلفة التى يحتاج اليها لكتابة مقالاته • ومن السهل دائما على التلميذ ان يضمن حظا أوفر من المواد التى يحتاج اليها فى كتابته . وذلك بالاكثار من المطالعة وحتى بمراجعة الدروس السابقة اذا لزم الامر •

ويمكننا ان نحصر المادة التى يستعملها التلميذ فى ثلاثة أنواع : المعطيات العلمية ، وآراء المفكرين ، والآراء الشخصية •

ا ـ المعطيات العلمية :

انها معارف موضوعية ، من عرفها قبلها بدون جدال ، ومن جهلها وجب عليه ان يعرفها • ولكى يتمكن التلميذ من الاستفادة من هذه المعطيات العلمية فى كتابته ، يجب عليه ان يكون على دراية صحيحة بها ، كما يجب عليه ان يصوغها فى عباراتها الدقيقة التى يقتضيها التعبير العلمى • لذلك ينبغى له ان يراجع الحقائق العلمية فى مواطنها عندما يحس بالحاجة الى استعمالها ،

وان يتثبت من صلاحية استعمالها فى المقام الذى يريده • اذ غالبا ما تستعمل الاقوال العلمية مقدمات لاقامة الحجة والبرهان • وفى هذا اشارة كافية الى الدور الحاسم الذى يقوم به الاستشهاد بالاقوال العلمية بالنسبة الى متانة وصلابة المواد المستعملة فى الكتابة • اذ بمقدار ما تكون أسس المقالة ودعائمها مقتبسة من المعارف العلمية ، يكون حظ المقالة من الصلابة والمتانة أوفر • وبالتالى حظها من القبول أكبر • لان الحقيقة الموضوعية كما يقول بوانكارى Poincaré هى : «ما اتفق عليه كثير من العقلاء ويمكن ان يتفق عليه الجميع» • (1)

ب ـ آراء المفكرين :

ان الاطلاع على آراء المفكرين هو أوسع الموارد التى ينهل منها التلميذ مادته الفلسفية بالذات • لكن اتساع هذا المورد يعرض التلميذ لخطر الاخذ من مادة واردة من مصادر متعددة • لذلك يجب عليه أن يميز بين :

ـ أقوال المفكرين التى يعبرون بها عن مواقفهم الشخصية الاصيلة ،

ـ أقوال المفكرين التي يتبنون فيها مواقف غيرهم من المفكرين الآخرين ،

ـ اقوال المفكرين التى هى مجرد تاويل لاقوال غيرهم من المفكرين •

فقد يجد التلميذ هذه الاقوال متداخلة من دون أى تنصيص على نوعيتها فى النص الواحد • وعليه ان يتحلى فى هذه الحالة باليقظة وسعة الاطلاع ، لكى يضع الاقوال مواضعها الصحيحة وينسبها الى اصحابها دونما خطأ • فيقول قال فلان ، أو ذهب فلان مذهب فلان ، أو أول فلان قول فلان بكذا وكــــذا •

وهذا أمر يتطلب من التلميذ ان يتثبت من صحة نسبة الاقوال الى اصحابها • لان من الاقوال ما هو متشابه الا فى وجه من الوجوه • ومنها ما هو مختلف الا فى وجه من الوجوه • ويترتب على هذا الاستثناء فى التشابه وفى الاختلاف آراء ومواقف فلسفية دقيقة تتمثل فى وجود قرابة أو مباينة فلسفية بين المواقف تبعا لوجهات النظر •

---

(1) H. Poincaré : *La valeur de la science*. Introduction p. 9. Flammarion 1905.

لذلك ينبغي للتلميذ عند الاستشهاد بآراء المفكرين ان يميز بين النقل الحرفي للاقوال فيقول قال المفكر الفلاني ويضع هذا القول بين الاظفار هكذا : « ... » . وبين نقلها بالمعنى فقط فيقول : يرى المفكر الفلاني كذا وكذا ، وبين تفسيرها وتاويلها، وفي هذه الحالة ينبغي التنصيص على نية التفسير والتأويل .

ح ـ الآراء الشخصية :

ان الرأى الشخصي غالبا ما يكون قولا مترتبا على معطى من المعطيات أو على رأى من آراء المفكرين ، يقوله صاحبه عندما يكون بصدد الشرح والتفسير والتأويل . والواقع ان كل ما يرد في المقالة من أقوال اذا لم تكن استشهادا علميا أو تضمينا فلسفيا ، فانها تعد عندئذ اقوالا تعبر عن آراء صاحب المقالة . وهذا فضلا على ان نوع الاستشهاد ونوع التضمين يعدان في ذاتهما من الاعمال الشخصية التي تعبر عن آراء صاحبها . اذ ينبغي ان تراعى في كل من الاستشهاد والتضمين المناسبة والوظيفية . لكن هذا لا يعني ان الرأى الشخصي منحصر في الصورة التي ذكرناها بل قد يكون حدسا وابتكارا لوجهة نظر اصيلة . وفي هذه الحالة ينبغي لصاحبها ان يحرص على ابراز هذه الاصالة بكل دقة ووضوح . ولعل الرأى الشخصي الاصيل انما يتمثل في هذا الحدس الفلسفي الذي تحدث عنه برغسون Bergson وجعله ضربا من الانكار والرفض فقال عنه : « ازاء الافكار الرائجة بين الناس ، وازاء الآراء التي تبدو بديهية ، والاقوال التي ظن الى ذلك الحين انها علمية ، نراه يهمس في أذن الفيلسوف قائلا : مستحيل . مستحيل ، ولو امكن ان تظن ان الوقائع والبراهين تدعوك الى الاعتقاد بأن ذلك ممكن وواقع ومحقق . مستحيل ، لان تجربة ما ، قد تكون غامضة لكنها حاسمة ، تقول لك بلساني انها لا تتفق مع الوقائع التي يستشهدون بها ومع البراهين التي يقدمونها ، وما دام ذلك كذلك فلا بد ان تكون الوقائع قد اسيئت ملاحظتها ، وان تكون تلك البراهين قد أسيء الاستدلال بها . الا ما أعجب قدرة الحدس هذه على الانكار ! » (1)

---

(1) برغسون : الفكر والواقع المتحرك ، ترجمة سامي الدروبي ، ص 121 ـ دمشق .

الفصـــل الثـالـث

المعيـــار المنطـــقى

عندما يكلف الاستاذ تلميذه بكتابة مقالة حول مشكلة معينة ، فهو يطلب منه ان يقف موقفا واعيا من المشكلة ، ولا يتوصل التلميذ الى ذلك الا عـــن طريق اثبات رأى ونفى نقيضه . وهو فى كلتا الحالتين مطالب بتقديم الحجة والبرهان لاقناع من يطلع على رأيه بصحة موقفه . وعلى هذا فالمقالة تستهدف الاقناع عن طريق تأييد رأي بالحجج وتنفيد الرأي النقيض بالحجج أيضا . ولا يمكن ابداء الرأى فى مشكلة من المشاكل الا بعد معرفة هذه المشكلة معرفة دقيقة . يقول ارسطو :

« عندما نعزم على حل مسالة صعبة ، فمن اللائق البدء بفحصها من جميع الوجوه بكل عناية . لان الطمانينة التى يصل اليها الفكر فيما بعد ، تكمن فى حل الصعوبات التى كانت قائمة من قبل ، ولا يمكن حل عقدة من العقد دون معرفة كيفية انعقادها . لذلك فان الصعوبة التى يصطدم بها الفكر تبين ان فى الموضوع ذاته « عقدة » . اذ حالته فى الارتباك شبيهة بحالة الانسان المقيد ، فهو مثله لا يستطيع السير قدما . لذلك يجب النظر فى جميع الصعوبات فى بداية الامر للاسباب التى ذكرناها ، وكذلك لان البحث قبل فحص الصعوبات من جميع وجوهها هو سعى الى غاية مجهولة ، كما اننا علاوة على ذلك نكون عرضة لعدم معرفة ما اذا كنا قد ادركنا مطلوبنا فى وقت من الاوقات أم لا . وعندئذ لا تنكشف لنا نهاية المناقشة انكشافا واضحا . اذ هى لا تتجـــل

بوضوح الا لمن عرض الصعوبات فى بداية الامر · وفى النهاية نجد انفسنا حتما فى وضع افضل للحكم ، عندما نكون قد استمعنا بصفتنا خصوما فى الدعوى الى جميع الحجج المتعارضة » · (1)

لكن طريق البحث الموصل الى المطلوب محفوف بالمزالق ومظان الزلل التى يتعرض لها كل من المتكلم والمخاطب والكاتب والقارىء ، والتى تحول بينه وبين مطلوبه ان هو لم يتجنبها · ذلك ان كل قول فاما ان يكون القصد منه اعطاء « تصور » أو تحصيل « تصديق » أو اقامة « برهان » ·

فاما التصور فيكون بالتعريف الذى يحدد ماهية الشىء المعرف · واما التصديق فيكون بصحة المطابقة بين النسبة الواقعة بين الموضوع والمحمول من جهة والواقع من جهة أخرى · واما البرهان فيكون بترتيب الاقوال ترتيبا معينا يلزم عنه التسليم بقول آخر · ويكون التلميذ بالنسبة الى هذه الصور الثلاث من القول اما ناقلا عن غيره ، أو صادرا عن نفسه · وعليه فى كل ذلك ان يراعى عند الكتابة الضوابط الموضوعة لاعطاء التعريف الدقيق ، ولاصدار الحكم الصادق ، ولتركيب البرهان الصحيح ، عساه ان يتقى بذلك من نفسه أو من غيره الاخطاء المنطقية التى تسمى « الاغاليط » والتمويهات والتى ترد فى الكلام اما سهوا واما عمدا بقصد الاقناع وانتزاع التسليم من الخصم · يقول ارسطو :

« من البين ان تكون بعض الاستدلالات استدلالات حقيقية ، بينما تبدو استدلالات أخرى كما لو كانت حقيقية مع انها ليست كذلك · ويحدث هذا الالتباس فى الحجج كما يحدث فى غيرها نتيجة للاشتباه · فمن الناس من هم فى صحة جيدة، ومنهم من يتظاهرون بذلك فقط ... وبعضهم ذوو وجوه حسان بحسنها الطبيعى ، والآخرون يبدون ذوى وجوه حسان بواسطة الزينة · وكذلك الامر فى الاشياء الجامدة · فبعضها من ذهب أو فضة حقا ، بينما الاخرى ليست منهما ، لكنها تبدو انها منهما لحواسنا فقط : لذلك تبدو الاشياء المصنوعة من القصدير كما لو كانت من الفضة ، والاشياء المصنوعة من المعدن الاصفر كما لو كانت من الذهب · وعلى هذا النحو يكون الاستدلال والتفنيد

(1) Aristote : *La Métaphysique*. B. 1. Traduction Tricot. Vrin. Paris, 1966.

احيانا حقيقيين ، واحيانا أخرى غير حقيقيين ، ولو ان قلة التجربة تظهرهما كما لو كانا حقيقيين : فغير المجربين لا ينظرون الى ذلك الا من بعيد » . (1)

ان الاخطاء المنطقية التى يجب عدم الوقوع أو الايقاع فيها كثيرة نقتصر على ذكر الشائع منها وما فى استطاعة التلميذ ان يتجنبه عند الكتابة أو يتفطن اليه عند القراءة : وبالاضافة الى الاخطاء التى قد تنجم عن استعمال اللفظ المشكك أو المنقول أو المشترك والتى يجب اتقاؤها نذكر الاخطاء المنطقية الاخرى لا على سبيل الحصر :

ا ـ اخطاء التعريف :

ان فى اللغة العادية قدرا من التصورات الواضحة المعالم يعتبر ضروريا لبدء المحاورة . لكن المحاورة قد تسلك مسالك تصبح فيها هذه التصورات غير كافية لسيرها . فتقوم الحاجة الى استعمال مواد جديدة فى الحديث . وعندئذ يتعين تحديد هذه المواد لتسهيل الحوار واستمراره . ويكون هذا التحديد بتعريف المادة الجديدة المستعملة التى تكون اما شيئا أو لفظا دالا على شىء .

لكن هذا لا يعنى ان جميع المواد المستعملة فى الكتابة قابلة للتعريف . اذ منها ما لا يقبل ذلك مثل المعطيات التجربية المباشرة (الاحساسات والعواطف) التى يكتفى فيها بالوصف ، ومثل المعانى العليا التى هى المقولات العشر (الجوهر والكم والكيف والاضافة والمكان والزمان والوضع والملك والفعل والانفعال) التى تنحصر فيها صور الحمل ، ومثل الاشخاص . لان للشخص من المميزات ما لا يمكن حصره .

فاذا ما قامت الحاجة الى التعريف ، وكان هذا التعريف أمرا ممكنا ، فالافضل ان يكون ذلك بتحديد الماهية التى تتجلى بذكر الجنس القريب والفصل النوعى مثل تعريف المستطيل بانه : شكل ذو أربعة زوايا قائمة وأربعة اضلاع متساوية مثنى مثنى . فاذا تعذر ذلك اكتفى فى التعريف بذكر الخصائص التى يتصف بها الشىء المراد تعريفه كما ذكرنا بالنسبة الى اللامعرفات .

(1) Aristote : Organon. Les réfutations sophistiques. 164 a, 164 b. Traduction Tricot **Vrin. 1969.**

وعلى سبيل التذكير نورد القواعد الاساسية التى تجب مراعاتها لكى يكون التعريف جيدا • واهمها ما يلى :

1 ـ يجب ان يكون التعريف اجلى من المعرف • فلا يمكن ان نعرف الغامض بالغامض : كتعريف الاب بمن له ولد ، ولا الغامض بما هو اغمض منـــه ، كتعريف الفعل الارادى بانه الفعل الحر • كما لا يمكن ان يدخل المعرف فى التعريف ولا ان تتوقف معرفة هذا على ذاك ، كتعريف القضية الخبرية بانها القضية التى تحتمل الصدق والكذب ، على أساس ان الصدق هو مطابقـــة الخبر للواقع والكذب هو عدم مطابقته • فتعريف الغامض بالغامض يؤدى الى التسلسل ، وادخال المعرف فى التعريف يؤدى الى الدور •

2 ـ يجب ان يكون التعريف مساويا للمعرف • فلا يمكن ان يكون أوسع من المعرف ولا اضيق منه • بل يجب ان يكون جامعا لافراد المعرف ومانعـا لاغياره من الدخول فيه • كتعريف الانسان بانه حيوان ناطق • وعندئذ يمكن عكس القضية المؤلفة من المعرف وتعريفه عكسا مستويا فنقول الحيوان الناطق انسان • وعلى هذا فتعريف الانسان بانه الحيوان المتدين تعريف فاسد لانه غير جامع • كما ان تعريفه بانه الحيوان المتعلم فاسد أيضا لانه غيرمانع •

3 ـ يجب ان يكون التعريف وجيزا • فلا يذكر ما هو متضمن فى بعض اجزائه اتقاء للتكرار والاطناب • فتعريف الانسان بانه الحيوان الناطق الفانى تعريف مطنب ، لان الفناء متضمن فى طبيعة الحيوان •

4 ـ يجب ان يعبر التعريف عن ماهية المعرف لا عن اعراضه • وماهية الشىء ليست هى كل ما يتكون منه الشىء ، بل هى ما لا يمكن ان يتكون من دونه فقط • فماهية الشىء هى صفاته الثابتة على الدوام خلال التغيرات التى تعرض له وتطرأ عليه • وعليه فان قولنا ان الانسان هو الحيوان الـــذى يرتدى الثياب لا يعبر عن صفة ثابتة على الدوام فى الانسان ، بل الانســان يبقى محتفظا بماهيته الانسانية حتى عندما لا يكون مرتديا للثياب •

5 ـ ينبغى ان لا يكون التعريف سالبا • لان المطلوب من التعريف اعطاء صورة مباشرة عما هو الشىء المعرف • ولا يتم ذلك عن طريق استبعاد الصور المغايرة لصورة المعرف ، لان هذه الصور كثيرة لا حصر لها ، من جهة ، ومن

جهة أخرى لان تسليط النفى على الضد الذى هو كل ما غاير المعرف ، لا يلقى ضوءا على المعرف فى ذاته بل يحول التصور الى مغاير المغاير • مثال ذلك انه لا ينبغى ان نعرف الفلسفة بانها «ما لا نعرفه» كما فعل برتراند رسل فى بعض ما كتب (1) غير انه يجوز فى بعض الحالات الاستثنائية استعمال التعريف السالب عندما يتعذر غيره مثل تعريف العازب بانه من لم يتزوج •

هذا بالنسبة الى التعريف • اما بالنسبة الى المعرف ذاته ، فانه يجب ان يكون واحدا بسيطا • فاذا ما كان مركبا وجب الفصل بين الامور التى يتركب منها وتعريف كل واحد منها على حدة • كما يجب ان يكون امرا كليا ، لان الافراد انما تتمايز بالكم لا بالكيف •

ب ـ اخطاء التعبير عن المراد :

ان الذى يكتب يريد ان يعبر عن المعانى بواسطة الالفاظ • فيكون اللفظ دالا والمعنى مدلولا • ونجاح التواصل بين المتحاورين متوقف على مدى قدرة المتكلم على تبليغ السامع المعانى التى يقصدها ، وعلى مدى قدرة السامع على فهم المعانى المقصودة بالتبليغ • ويؤول هذا كله الى استعمال الالفاظ حسب ما يتطلبه الوضع والاصطلاح الذى يخص لفظا معينا بمعنى معين نتيجة لارتباط المعنى باللفظ • ولهذا الارتباط صور عديدة نقتصر على ثلاث منها تهمنا فى هذا المقام ، وهى الصور التى يدل بها اللفظ على المعنى دلالة تفرض نفسها على المتحاورين وبالتالى تؤدى الى التعبير عن المراد بالنسبة الى المتكلم والى فهمه بالنسبة الى السامع •

1 ـ دلالة المطابقة : هى دلالة اللفظ على تمام المعنى الذى هو موضوع له بالاصطلاح • كدلالة لفظ البيت على تمام معنى البيت وهو الجدران والسقف والباب ، وكدلالة لفظ الانسان على تمام معنى الانسان وهو الحيوان الناطق • ودلالة المطابقة هى الدلالة الاصلية التى ينبغى للمتكلم أن يقصد اليها وللسامع أن يطلبها • ومعنى هذا ان الذى يستعمل لفظا ينبغى له أن ينتبه الى ان غيره يحق له ان يفهم من اللفظ تمام معناه • فاذا كان لا يريد ذلك وجب عليه التنبيه الى ما يريد • فالذى يشبه الحيوان الاعجم بالانسان من دون

(1) B. Russell : ***Ma conception du Monde***. Traduction L. Evard. Gallimard, Idées p. 8.

اى قيد ينبغى ان يتوقع من السامع ان يسوي بينهما فى كل شيء وخاصة فى القدرات العقلية . وفى هذا خطأ فى التعبير عن المواد .

2 ـ دلالة التضمن : هى دلالة اللفظ على جزء من اجزاء المعنى التى يدل عليها اللفظ بالمطابقة . كدلالة لفظ الانسان على الحيوان وحده وعلى الناطق وحده . وكدلالة البيت على الجدران وحدها وعلى السقف وحده . وعلى هذا لا يجوز للمتكلم ان يستعمل لفظ الانسان مرادفا للفظ الحيوان . لان لفظ الانسان يتضمن معنى الناطق . أى لا يجوز استعمال اللفظ الدال على معنى مركب من اجزاء مثل لفظ الانسان الموضوع للدلالة على الحيوان والناطق معا عندما يتعلق القصد بجزء لا يتضمن سائر الاجزاء الاخرى . فالتلميذ الذى يصف أى باحث بأنه فيلسوف يكون بوصفه هذا قد زعم ان هذا الباحث يطلب مبادىء الاشياء وعللها الاولى . لان البحث عن المبادىء والعلل الاولى متضمن فى المعنى الذى تدل عليه كلمة فيلسوف . واذا كانت الحقيقة غير ذلك فان التلميذ يكون قد أخطأ فى التعبير عن مراده .

3 ـ دلالة الالتزام : هى دلالة معنى اللفظ على معنى آخر ملازم له بحيث لا يحصل المعنى الاول بدون حصول المعنى الثانى . كدلالة السقف على الجدران . فان الحديث على وجود السقف يستلزم وجود الجدران ، ولو ان السقف لا يدل على الجدران لا دلالة مطابقة ولا دلالة تضمن . لكننا لا نستطيع أن نتصور سقفا بدون جدران يقوم عليها . غير ان اعتبارنا لارتباط الاشياء بعضها ببعض يفتح امامنا طريقا لا نهاية له . ولدفع ذلك قال الغزالى : « واياك ان تستعمل فى نظر العقل من الالفاظ ما يدل بطريق الالتزام أو تمكن خصمك ، بل اقتصر على ما يدل بطريق المطابقة أو التضمن . فان الدلالة بطريق الالتزام لا تنحصر فى حد ، اذ الحائط يلزم السقف ، والاس يلزم الحائط ، والارض تلزم الاس ، ويتداعى هذا الى غير نهاية » . (1)

حـ ـ اخطاء التاليف المنطقى :

ان الذى يكتب يصدر احكاما ، وذلك بالربط بين موضوع ومحمول ، ويستنتج احكاما وذلك بربطها باحكام أخرى . وهو فى ذلك مطالب بان تكون

(1) الغزالى : محك النظر ، ص 16 دار النهضة الحديثة ـ بيروت 1966 .

احكامه صادقة واستنتاجاته صحيحة كيما يقبلها من يتلقاها منه . غير ان السبيل الى ذلك ليس ممهدا دائما امام المبتدىء الذى يستسلم عادة لعفويته فى الربط بين المفاهيم وبين الاحكام دونما احتياط وحذر من مغبة الانسياق وراء التداعى الحر الذى يكف لديه القدرة على التمييز والتمحيص . فتكثر عثراته وتضطرب مسيرته . لكن اليقظة النقدية والحيطة الفكرية والنظر الثاقب ، كل ذلك كفيل بأن يسدد خطاه وبان يقيه العثرات التالية :

1 ـ جعل الامر العارض أمرا ذاتيا : وذلك بان تستعمل لفظة من الالفاظ بمعنى عارض في قضية من القضايا ، ثم يجعل هذا المعنى معنى ذاتيا على الاطلاق فى قضية أخرى . مثل قول القائل : الاقتصاص قتل . والقتل اجرام . فالاقتصاص اجرام . فالقتل فى القضية الاولى مستعمل بمعنى خاص عارض هو قتل القاتل وعليه فهو قتل مقيد . بينما هو فى القضية الثانية مستعمل بمعناه العام المطلق وهو ازهاق الارواح البريئة . لكن وحدة اللفظة فى القضيتين وعدم تقييدها فى القضية الاولى ، يوهمان بان المراد من اللفظة « قتل » فى القضية الاولى ، المعنى العام الذاتى الذى تدل عليه هذه اللفظة فى القضية الثانية . ولذلك جاءت القضية الثالثة كاذبة نتيجة لوهم التعميم والاطلاق . وهذا شأن كل تسرع الى اصدار الاحكام العامة الصارمة لمجرد ملاحظة بعض الصفات التى يجعل منها عدم التريث صفات ذاتية ، بينما عمق النظر يكشف على انها صفات عارضة لا غير . فمن التسرع الحكم بترك المطالعة لانها تتعب البصر ، وبمنع الرياضة البدنية لانها تعرض للخطر ، وبضعف ذكاء التلميذ لانه ضعيف فى الرياضيات ، وبتحريم الفلسفة لانها باب الالحاد والثورة !

2 ـ سوء اعتبار الحمل : وهو اسناد المحمول اسنادا مطلقا الى موضوع لا يصلح ان يسند اليه الا اسنادا مقيدا . مثل قول القائل : « ينبغى للانسان ان ينام » . فايراد مثل هذا القول بدون قيد ولا شرط يوهم بانه يمكن ان نستنتج منه القول التالى : « ينبغى للانسان ان ينام فى أوقات العمل » . لذلك كان ينبغى تقييد القول الاول بشرطه وهو : « فى غير أوقات العمل » .

3 ـ جهل الموضوع أو تجاهله : وفى كلتا الحالتين يوهم القائل بان القضية التى يقدمها تناقض وتدحض القضية المطروحة على بساط البحث والمجادلة .

بينما هى فى الحقيقة لا تناقضها وبالتالى لا تدحضها · وهو انما يفعل ذلك اما جهلا بطبيعة المسالة المتناقش فيها ، واما تجاهلا من أجل تحويل نظر القارىء أو السامع الى مسالة أخرى يسهل عليه فيها ان يحرز على موافقتهما بعد ما يكون قد عجز عن الاحراز عليها بالنسبة الى المسالة الاولى · مثال ذلك محاولة اثبات براءة المتهم بالسرقة بتحويل الانظار الى كونه انسانا غنيا ، وبالتالى ، فى غنى عن السرقة · ومحاولة حمل الشاك فى وجود الحقيقة على الاقرار بوجودها عن طريق جلده لكى يقر بوجود الألم على الاقل ؟ ! ففى كلتا الحالتين اما جهل بالموضوع ، واما تجاهل له · لان الغنى لا يتضمن التنزه عن السرقة ، ووجود الألم لا ينكره الشاك أصلا ·

4 ــ المصادرة على المطلوب : وهى جعل القضية المطلوب برهانها جزءا من البرهان · وذلك بادراج معادل النتيجة فى احدى المقدمتين ، لا النتيجة ذاتها بلفظها ، والا كان ذلك أمرا بينا يسهل فضحه · فالذى يدرج انما هو المعادل المنطقى للنتيجة ولكن بلفظ آخر · مثال ذلك ما عابه (غاليلى) على ارسطو الذى ارتكب مصادرة على المطلوب عندما راح يثبت ان الارض مركز العالم ، والذى بعد أول ما نبه الى مثل هذه المغالطة وضبط صورتها : فهو يرى ان « من طبيعة الاشياء الثقيلة ان تطلب مركز العالم ، ومن طبيعة الاشياء الخفيفة أن تبتعد عنه ، والتجربة تبين لنا ان الاشياء الثقيلة تطلب مركز الارض ، وان الاشياء الخفيفة تبتعد عنه ، اذن فمركز الارض هو عينه مركز العالم ·

« ومن البين ان فى كبرى هذه الحجة مصادرة جلية على الطلوب · اذ من البين ان الاشياء الثقيلة تطلب مركز الارض ، ولكن من أين علم أرسطو انها تطلب مركز العالم ان لم يفترض ان مركز الارض هو عينه مركز العالم ؟ وهذه هى النتيجة التى يريد اثباتها بهذه الحجة » · (1)

ومن المصادرة على المطلوب أيضا قول بعض علماء النفس بأن من التناقض التسليم بوجود ظواهر نفسية لا شعورية ، مؤكدين ان « كل ما يمت الى الفكر بصلة هو بالضرورة شعورى » ولا شك ان فى هذا التوكيد مصادرة على المطلوب · اذ هم يسلمون فيه بما هو فى حاجة الى اثبات ·

---

(1) *Logique de Port royal.* p. 243. P.U.F. 1965. Paris.

ومن أنواع المصادرة على المطلوب الدور • وصورته ان تبرهن قضية أولى بواسطة قضية ثانية لا تمكن برهنتها الا بواسطة القضية الاولى • مثال ذلك قول القائل : « حرية الاختيار غير ممكنة لان لكل فعل علة ، ولكل فعل علة لان حرية الاختيار غير ممكنة » •

ولعل المصادرة على المطلوب تعد من أكثر الاخطاء شيوعا بين المتناقشين والمتجادلين ، ومن اكثرها خفاء على المبتدئين الذين يبهرهم ترتيب القاضايا ويشغلهم عن اكتشاف المنطلق غير الصحيح •

5 ـ ايهام العكس : بين التالى والمقدم في القضايا الشرطية • فمن القول بانه اذا كان هذا الشيء انسانا فهو حيوان ، قد يظن الظان بانه يمكنه أن يقول : اذا كان هذا الشيء حيوانا فهو انسان • أو يقول : لكنه ليس انسانا • فيظن انه يمكنه ان يقول : اذن فهو ليس حيوانا • والقاعدة فى كل ذلك ان التالى ان كان اعم من المقدم فانه لا يلزم من وضع الاعم وضع الاخص ، ولا من رفع الاخص رفع الاعم •

6 ـ الخطأ فى التعليل : وهو أمر شائع ومتفش بين الناس • سببه الجهل بالعلل الحقيقية ، أو التظاهر بمعرفتها • وتعد صحة التعليل من بين الوسائل التى تسهل عملية التواصل بين الناس • وهذا التواصل انما يتم بواسطة الاقوال المكتوبة أو المنطوقة • وبما ان الاقوال التى تحمل اخبارا هى التى تحتمل الصدق والكذب ، فان من قال قولا يكون قد ادعى دعوى وبالتالى وجب عليه ان يقدم الدليل على صدق قوله • وليس الدليل سوى ذكر العلة التى تقنع المخاطب وتجعله يقبل الدعوى • وهذا يؤول الى بيان ان الدعوى متضمنة فى قول آخر يقبله المخاطب ، أى الى بيان ان التسليم بالدعوى لازم عن التسليم بقول آخر سابق ، وان هذا القول الآخر صحيح بالفرض مثلما هو الشان فى القضايا التحليلية ، أو بالمشاهدة كما هو الشان فى القضايا التركيبية • وعلى هذا فصحة التعليل تكون بمراعاة الشروط الصورية فى الانتقال من قول الى آخر، وبالتزام المعطيات العلمية التى تتكون منها الاقوال ، فالخطأ فى التعليل قد ينشأ من عدم مراعاة القواعد المنطقية فى الاستدلال على صدق قضية بصدق قضية أخرى ، كما رأينا بعضا منها فى الصور الخمس

السابقة · وقد ينشأ الخطأ فى التعليل من الجهل بالشروط الواقعية التى يؤدى وجودها الى وجود المعلول · وفى تاريخ الفكر البشرى امثلة عديدة على ذلك · منها التعليل الخرافى فى المجتمعات البدائية · والتعليل البعيد الذى يمكن أن لا يثبت شيئا ، كما يمكن ان يثبت أى شىء · مثال ذلك ما فعله ارسطو عندما راح يبرهن على تمام العالم معللا هذا التمام : « بان العالم تام لانه يحتوى على اجرام : والجرم تام لان له ثلاثة أبعاد : والابعاد الثلاثة تامة لان الثلاثة كل : والثلاثة كل لاننا لا نستعمل كلمة الثلاثة عند وجود الواحد أو الاثنين بل عند وجود الثلاثة فقط · اذ يمكننا بهذا التعليل ان نثبت ان ابسط الذرات تامة مثل العالم · اذ هى ذات ابعاد ثلاثة مثل العالم » · (1)

وقد يكون الخطأ فى التعليل ناجما عن التقصير فى الملاحظة أو عن قصور وسائلها فى مرحلة من مراحل تقدم العلم والتقنية · فقد بقى الناس حينا من الدهر يرجعون عددا من الظواهر الطبيعية الى نفور الطبيعة من الخلاء · وقد كان ذلك أمرا يبدو للناس ثابتا بالمشاهدة ·

لذلك ينبغى عند التعليل اللجوء دائما الى آخر معطيات العلم واعتمادها فى اثبات القضايا التركيبية مع التزام قواعد الاستدلال الصحيح عند تركيب القضايا ، والانتقال من احداها الى الاخرى · غير انه ينبغى عدم الشطط فى التعليل · ويجب الاقتصار على ما به يحصل الاقناع والاقتناع ·

7 ـ التناقض : ان التلميذ الذى يكتب مقالة فلسفية يريد ان يبرهن رأيا أو يفند آخر ، ولا يكفى فى اثبات الرأى نقض الرأى المخالف ، بل البرهنة على صحة الموقف وعلى فساد الموقف المخالف فى آن واحد ، أمر يجب القيام به فى كل مناقشة فلسفية · ويكون ابطال الموقف المخالف بفحص الحجج التى يستند اليها ، وبيان فسادها من الناحية المادية أو الصورية · وهذا وضع يفرض على صاحبه ان يقوم بالاستدلال على فساد الاستدلال الذى اعتمده صاحب الرأى المخالف · وعليه فهو فى الوقت الذى يقوم فيه بمحاسبة الغير

---

(1) A. Arnauld et P. Nicole : *La logique ou l'art de penser*. p. 246. P.U.F. 1965 Paris.
أنظر قول ارسطو فى ترجمته العربية التى نشرها عبد الرحمن بدوي : ارسطوطاليس : فى السماء والآثار العلوية ، ص : 125 ـ 127 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1961 ـ القاهرة ·

على ما يمكن أن يكون قد ارتكبه من اخطاء ، فانه يتعين عليه ان لا يقع فى مثل تلك الاخطاء ولا فى غيرها من الاخطاء التى من حق صاحب الرأى المخالف ان يعيبها عليه • وهذا اشنع الاخطاء التى يمكن ان يرتكبها المستدل • وذلك عندما يرتكب ما يعيبه على الغير • اذ هو فى هذه الحالة متناقض •

والتناقض على العموم هو اثبات صفة لموصوف ونفيها عنه فى آن واحد ومن نفس الجهة ، ولا سيما فى المقالة الواحدة بالنسبة الى التلميذ • وقد عبر ارسطو عن مبدأ عدم التناقض كما يلي : « من المحال ان يكون المحمول الواحد ثابتا للموضوع الواحد ومنفيا عنه فى الآن الواحد ومن الجهة الواحدة » (1) • ويقول احد ائمة البلاغة فى القرن الخامس الهجرى هو ابن سنان الخفاجى فى كتابه « سر الفصاحة » ما يلى : « ومن الصحة تجنب الاستحالة والتناقض ، وذلك ان يجمع بين المتقابلين من جهة واحدة • والتقابل يكون على أربع جهات : اما على طريق المضاف وهو الشيء الذى يقال بالقياس الى غيره ، مثل الضعف بالقياس الى نصفه ، والاب الى ابنه ، والمولى الى عبده • واما على طريق التضاد ، مثل الابيض والاسود ، والشرير والخير • واما على طريق العدم والقنية ، كالاعمى والبصير والامرد وذى اللحية • واما على طريق النفى والاثبات ، مثل ان يقال : زيد جالس ــ زيد ليس بجالس • فاذا ورد فى الكلام جمع بين متقابلين من هذه المتقابلات من جهة واحدة فهو عيب فى المعنى • والمراد بقولنا : من جهة واحدة ــ الا يكون المتقابلان من جهتين ، فانهما اذا كانا من جهتين لم يكن الكلام مستحيلا • مثال ذلك ان يقال : العشرة ضعف ونصف ، لكنها ضعف الخمسة ونصف العشرين ، فيكون هذا صحيحا ، لانه تقابل من جهتين ، فاما لو كان من جهة واحدة حتى يقال : ان العشرة ضعف الخمسة ونصفها ــ لكان ذلك محالا • وكذلك يقال فى المتقابلين بالعدم والقنية : زيد اعمى العين بصير القلب • فيكون ذلك صحيحا • فاما لو قيل : زيد اعمى العين بصير العين ــ كان ذلك محالا • وكذلك فى التضاد ان يقال : الفاتر حار عند البارد وبارد عند الحار • ولا يكون حارا باردا عند احدهما • وزيد كريم بالطعام بخيل بالثياب • ولا يصح ان يقال : كريم بالثياب بخيل

(1) Aristote : *La Métaphysique*. Traduction Tricot. Γ 3 - 1005 b - 19-21. Vrin Paris 1966.

بها . واذا كان هذا مفهوما فالذى يقع فى النظم والنثر من هذا التناقض على هذا النحو عيب فى المعانى بغير شك » . (1)

وينكشف التناقض فى القول عند ما يصاغ هذا القول صياغة منطقية صورية . لكن التلميذ الذى يكتب مقالة فلسفية مطالب باستعمال اللغة الطبيعية التى غالبا ما يؤدى عدم الانتباه الى عباراتها ، الى التورط فى متاهات التناقض . ولا شك ان التلميذ لا يتعمد ذلك . الا ان قصر النظرة ، وفتور الانتباه ، وضعف اليقظة المنطقية ، كل ذلك من شانه ان يجعل التلميذ يقول قولا ينقض أوله آخره ، أو قولين ينفى احدهما ما يثبته الآخر فى الفقرة الواحدة ، أو يكتب فقرتين مضمون احداهما يبطل مضمون الاخرى .

ويحدث هذا فى اغلب الاحوال نتيجة للغفلة عن الاقوال المضمرة التى تتضمنها اقوال أخرى صريحة . فالتلميذ الذى يقول فى فقرة : « ان الحيوان لا يفكر » ثم يقول فى فقرة أخرى تالية : « ان الانسان يختلف عن الحيوان فى التفكير » يكون قد تناقض نتيجة لعدم انتباهه الى انه فى القول الثانى قد اضمر قولا آخر وهو : « ان الحيوان يفكر » . لان القول الثانى ينحل الى اقوال ثلاثة هى : « الانسان يفكر » و « الحيوان يفكر » و « تفكير الانسان يختلف عن تفكير الحيوان » . وبما ان مثل هذا التناقض لا يمكن ان يحدث عمدا ، لان من المحال طلب المحال ، فانه يتعين تاويل القول لازالة التناقض . وذلك باصلاح عبارته . اذ كان ينبغى ان يقال : « ان الانسان يختلف عن الحيوان بالتفكير » .

ان اتقاء التناقض يتطلب يقظة منطقية تجعل القائل يحرص على ايضاح الافكار التى يستعملها ايضاحا كافيا ، وعلى التقيد باعطاء الالفاظ معانى واحدة ثابتة خلال المقالة الواحدة على الاقل ، وعلى التزام قواعد الاستدلال الصحيح الصريح لكى يطمئن الى النتائج التى يتوصل اليها ، ولكى يوفر لنفسه اكبر الحظوظ فى حمل القارىء على قبول هذه النتائج .

---

(1) عبد الله بن سنان الخفاجى : سر الفصاحة : ص 229 ـ 230 مكتبة صبيح وأولاده ـ القاهرة 1969 .

الفصـــل الـرابـع

اعـــداد المقالـة

ان مراعاة المعايير الثلاثة السابقة وهي المعيار اللغوي والمعيار المادي والمعيار المنطقي ينبغي ان يستفيد منها التلميذ عند اقدامه على كتابة مقالته ، وكذلك عند قراءة أي نص من النصوص . فليس الموضوع الذي يطلب منه معالجته سوى نص له قالب لغوي ومضمون فلسفي وصورة منطقية ، عليه ان يتعرف فيه الى وظائف الكلمات والى الدلالات التي تحملها بمقتضى هذه الوظائف والى العلاقات الموجودة بين هذه الدلالات .

فمن الموضوعات ما يكون نصه معقدا تعقيدا لفظيا مثل القول التالي : « ان لم يكن الانسان حرا كان غير مسؤول » الذي قد يرتبك التلميذ في فهمه بسبب صيغته الشرطية السالبة ، والذي يمكن تحويله الى الصيغة التالية : ان كان الانسان حرا كان مسؤولا . فيصبح واضحا .

ومنها ما يكون معقدا تعقيدا معنويا مثل قول برتراند رسل : « ليست الفلسفة سوى خادمة للعلم ، لان من الامور ما لا يستطيع العلم معالجته » نتيجة لوصف الفلسفة في آن واحد بالخدمة التي تقتضي التبعية ، وبالاختصاص الذي يقتضي الاستقلال . ويمكن ازالة هذا التعقيد المعنوي بفهم الموضوع على الشكل التالي : « ان الفلسفة تسترشد العلم ، لكنها لا تقف عند حدوده » .

ومنها ما يكون معقدا تعقيدا منطقيا مثل الموضوع التالي : « الذاكـــرة والادراك » نتيجة لاهمال تعيين نوع العلاقة التي يطلب من التلميذ ان يعالج

الموضوع من زاويتها ، فقد يكون المطلوب المقارنة بينهما ، أو بيان اثر احدهما فى الآخر ، أو اثر كل منهما فى الآخر معا ٠ وفى مثل هذه الحال ينبغى الاعتماد على الذوق السليم ، واللجوء الى عادات التعبير الطبيعى الذى يسير وفق قواعد المنطق الفطرى ٠ واذ ذاك يمكن الاقتصار فى فهم الموضوع على الصورة التالية : « الذاكرة واثر الادراك فيها » التى يمكن تحويلها الى صورة ادق كما يلى : « اثر الادراك فى الذاكرة » ٠

ولهذا ينبغى للتلميذ ان ينظر الى نص الموضوع نظرة نقدية فاحصة . وان يستعمل فى ذلك المعايير الثلاثة (اللغوى والمادى والمنطقى) لكى يتثبت من انه فهم الموضوع فهما جيدا ٠

أ ـ فهـــم الموضـــوع :

ان أول ما يتهدد التلميذ هو عدم فهم الموضوع ٠ وقد يكون عدم الفهم هذا ناجما عن عدم امعان النظر فى نصه بالمقدار اللازم ٠ فلا يحيط بجميع عناصر الموضوع التى يتالف منها ، و يدرج بينها ما ليس فيها ، وعندئـــذ تجىء معالجته ناقصة أو فائضة ٠

ولهذا يتعين على التلميذ ان يبادر الى تحليل نص الموضوع تحليلا لغويا وفلسفيا ومنطقيا ٠ عساه ان يدرك معنى كل كلمة فيه ، والعلاقة المنطقيـــة التى تربط كل كلمة بغيرها من الكلمات التى يتالف منها نص الموضـــوع ٠ فمن الكلمات ما يمكن الاستعانة على تحديد معناها بالمعاجم اللغوية ، ومنهـــا ما يتعين فيها اللجوء الى المعاجم الفلسفية ، ومنها ما يكون لها معنى يتجاوز المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحى الفلسفى العام ، الى مضمون محدد عند مفكر معين ٠ وهذا امر يتطلب من التلميذ ان يوطن نفسه على ضبط المفاهيـــم وتحديدها خلال دروسه . لكى تصبح لغته الفلسفية دقيقة دقة كافية لان تخلق لديه القدرة على طلب الدقة فى التعبير عند الغير وعلى اكتشافها لديه ٠ فدقة الادراك من دقة الملاحظة ٠ ودقة الفهم من دقة التحليل٠

وبعد ضبط معانى الكلمات ضبطا دقيقا ، ينبغى له ان يتعرف الى العلاقات التى تربط الكلمات بعضها ببعض ٠ فقد تكون العلاقة سببية (البيئـــة

والشخصية) أو غائية (الموقف الاشتراكى والاخلاق) أو تضمينه (الحق والواجب) أو عنادية (الحقيقة الرياضية والحقيقة التجريبية) ٠

وعند الانتهاء من هذا العمل اللغوى والمنطقى يتعين على التلميذ ان يواجه صعوبة اخرى هى استشفاف المضمون الذى اودعه صاحبه فى قالب لغوى ومنطقى ليس مكافئا دائما لهذا المضمون ٠ فبرتراند رسل عندما يقول : « ان العلم يمثل ما نعرفه والفلسفة ما لا نعرفه » (1) انما يريد ان يقول : ان الفلسفة تمثل ما لا نعرفه معرفة مماثلة للمعرفة التى يقدمها لنا العلم والتى هى معرفة لا يتطرق اليها الشك ٠ وهذا تاويل لقول برتراند رسل يقتضيه التحليل الذى يمكننا من ادراك المشكلة التى يكون قد خاض فيها الفيلسوف ووقف منها موقفا معينا يتمثل فى قول جازم هو نص الموضوع ٠ وعلى هذا فمن الموضوعات ما يتضمن فى آن واحد مشكلة معينة وموقفا معينا من هذه المشكلة ٠ ومنها ما يكتفى بطرح المشكلة مثل الموضوع التالى : « الفلسفة والعلم » على اساس ان الكاتب يتعين عليه ان يقف موقفا معينا واضحا من هذه المشكلة ان لم يكن قد سبقه اليه غيره من المفكرين ٠ وفى جميع الاحوال فان التلميذ مطالب بأن يقف موقفا معينا من مشكلة معينة ، أو من موقف معين من هذه المشكلة ٠ ولكى يتمكن التلميذ من ان يقف موقفا واضحا من مشكلة ما ، يجب ان تكون المشكلة المطروحة امامه واضحة فى ذهنه ٠ وهذا امر لا يبلغه التلميذ الا ببذل الجهد وادراك جدية المشكلة ٠ اذ بمقدار ما يكون ادراك هذه الجدية كبيرا يكون الشعور ببذل الجهد جاداً ٠ ومن بين المزالق التى تعترض سبيل التلميذ استسهال الموضوع والاكتفاء بالفهم السطحى الساذج واللجوء الى قانون الجهد الادنى ٠

ان المطلوب من التلميذ ان يقوم بنشاط فلسفى لا يتم الا بمزيد من الجدية والصرامة ٠ وعندما يتوفر لديه المقدار الكافى من الجدية فى الفهم والصرامة فى التفكير ، يصبح بامكانه ان يعالج حتى الموضوع التافه معالجة جدية وصارمة ، وذلك باظهار تفاهته وباعطائه ابعادا أخرى تصله بالمشاكل الفلسفية الجادة التى تحارب التفاهة فى جميع اشكالها ٠

---

(1) B. Russell : *Ma conception du Monde*. Gallimard. Idées. 1962.

فلا يظنن التلميذ ان معالجة مشكلة فلسفية أمر سهل ، ولا يظنن كذلك انها أمر مستحيل . بل هى أمر صعب . لكن هذه الصعوبة يمكنه ان يواجهها وان يتغلب عليها ان هو بذل الجهد بقدر طاقته . واولى مراحل بذل الجهد هى مرحلة فهم الموضوع . لان طبيعة هذا الفهم ودرجته ستؤثران بعد ذلك فى نوعية المعالجة وفى قيمتها .

ومن العادات الحسنة التى ينبغى للتلميذ ان يكتسبها اطالة النظر فى نص الموضوع والامعان فى هذا النظر وتوسيعه ليشمل جميع وجوه الامر المنظور فيه قصد التعرف الى الوجه الذى يجب ان ينظر منه اليه . ولئن كان للتلميذ متسع من الوقت لاجادة النظر ، فانه يجدر به أن يوطن نفسه على التقليل من هذا الوقت لكى يتمكن اثناء الامتحان من بلوغ درجة النظر الجيد الكافى فى اقصر وقت ممكن . فالخطوة الاولى التى يخطوها التلميذ والتى تتمثل فى مدى فهمه للموضوع ستدخله فى طريق العثور على المشكلة المطروحة ، أو تطوح به فى متاهات التخبط والارتباك . وليس من المبالغة فى شىء ان نقول : ان جودة المعالجة تابعة لجودة فهم المشكلة التى يطرحها نص الموضوع . وعندما يتم فهم الموضوع تتحدد طبيعة المشكلة المطروحة وتتراءى للتلميذ المادة الفلسفية التى يستعملها فى معالجة هذه المشكلة والخطة التى ينتهجها فى تنفيذ هذه المعالجة .

ب ـ مادة المعالجة :

ان طبيعة المشكلة المطروحة تحدد نوعية المعلومات التى يتعين استعمالها لحل هذه المشكلة . وههنا خطر آخر يتهدد التلميذ ويتمثل فى عدم الاهتداء الى نوعية هذه المعلومات ومقدارها ومصدرها .

اما بالنسبة الى النوعية فيمكننا ان نلفت نظر التلميذ الى انه ينبغى له ان لا يستعمل من المعلومات الا ما كانت له صلة مباشرة بالمشكلة المطروحة ، وان يحذر الانجراف فى تيار تداعى الافكار الذى يبعده شيئا فشيئا عن صلب المشكلة . ذلك لان المشاكل الفلسفية مفتوح بعضها على بعض . لكن هذا الانفتاح لا يطمس معالم المشاكل الى حد التداخل .

واما بالنسبة الى المقدار فينبغى ايراد كل ما به تتم المعالجة والاقتصار على ما به يحصل المطلوب • فالمقدمات يجب ان تتبعها نتائجها • والنتائج يجب ان تدعمها مقدماتها • اذ ليس كل ما يبدو للكاتب مقبولا هو أمر مسلم بـه لدى القارىء • وليست القضية اللازمة عن قضية أخرى هى دائما مقصودة من القائـل •

واما بالنسبة الى المصدر ، فعلى التلميذ ان يوسع من آفاق معارفه الفلسفية والعلمية بالمطالعة ، وان لا يقف عند حدود المعلومات التى يجدها فى الدروس التى يحضرها فى القسم ، كما يجب عليه ان لا يقتصر على قراءة الكتب المدرسية التى يعاب عليها دائما الاختصار والعرض والاعتساف فى الاختيار ، ولذلك ننصحه بقراءة الكتب الفلسفية الجيدة • واجودها ما كتبه الفلاسفة الاصلاء • ويمكن الاقتصار على قراءة قسم من الكتاب مما له علاقة بالمشكلة التى يراد معالجتها • فمن الافضل حتى بالنسبة الى التلميذ ان يتعود على اللجوء الى المصادر لضبط رأى أو تحقيق قول أو تحرير موقف •

لكن هذا لا يمكن بحال من الاحوال ان يكون ذريعة لانتحال اقوال الغير ومواقفه فضلا عن الاكتفاء بترصيع المقالة بفقرات طويلة من هذه الاقـوال • فلا يكون عندئذ للتلميذ سوى فضل الجمع والعرض • ومن العيوب الكبيرة الشائعة فى المقالات الفلسفية الاكتفاء بنقل اقوال الآخرين نقلا حرفيـا والايهام بان ذلك عمل شخصى •

اذن يجب ان تتوفر فى المقالة المادة الفلسفية الضرورية والكافية التى تجعل منها مقالة محكمة المبانى جمة المعانى ، لا كثة ولا فضفاضة ، تشد الذهـن بقوة مضمونها ولا ترهقه بكثرة الفاظها الجوفاء •

ومن الكتب التى تحسن مطالعتها والاستعانة بها واللجوء اليها عنـد الاستعداد لكتابة المقالة : كتب تاريخ الفلسفة وكتب فلسفة العلوم بالاضافة الى الكتب المبسطة فى البيولوجيا البشرية ، والفيزياء التقليدية والحديثة ، مع الحرص على مواكبة ما يجد من البحوث والاكتشافات مما تكون له صلة بالمباحث الفلسفية • ومن شان هذا الاطلاع ان يضفى طابعا جديدا على ما يكون قد اكتسبه التلميذ من معارف فى مختلف المواد الدراسية ، لا سيما خـلال

مرحلة التعليم الثانوى التي يتزود فيها بمعلومات لا ينكشف له تكاملها وتساوقها الا عند ما يجدها متشابكة فى المشاكل المعقدة المتعددة الجوانب التى يواجهها الانسان فى حياته العلمية وحياته النظرية المتداخلتين ٠

لكن المادة الفلسفية ليست كلها من النوع الذى ينبغى اقتباسه من أعمال الغير. بل منها ما يجب الرجوع فيه الى التجربة الشخصية التى يمكن ان يعانيها أى انسان بما هو انسان فى حياته النفسية ، والاخلاقية والاجتماعية بصفة عامة ٠ ولا يمكن للتلميذ ان يعالج موضوعات نفسية أو اخلاقية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية الا من خلال تجربته الشخصية التى ان لم تكن قد وقعت بالفعل فيما مضى ، فانه يتعين عليه ان يعانيها عن طريق التعاطف مع من عاناها ، لكى يتمكن من تصور جميع ابعاد المشكلة التى يعالجها ٠ لكن اعتماد التجربة الشخصية يجب ان يختفى فى التعبير على أساس انها يمكن ان تكون تجربة أى انسان ٠ ولهذا ينبغى للتلميذ الا يستعمل ضمير المتكلم عندما يعتمد تجربته الشخصية ٠ فلا يسند الفعل الى نفسه بل الى فاعل مجهول وبالاحرى الى فاعل غير معين ٠

ج ـ طريقة المعالجة :

يجب على التلميذ ان يذكر دائما ان الموضوع الذى يريد معالجته ، موضوع يتضمن مشكلة المطلوب منه ان يقف منها موقفا معينا واضحا ، وان هذا الموقف يجب ان يكون موقفا صحيحا ، وان صحة الموقف تابعة لقوة الحجة ووضوح الدليل المؤدى اليه ، وبالتالى ان المقالة فى صميمها هى برهنة على موقف ٠ وكل كلام خال من البرهنة لا يعد مقالا ٠ فالمقالة قول له حجحه على قول له حجحه ٠ وانما تتفاوت صحة الاقوال بتفاوت قوة الحجج التى تستند اليها ٠ لكن البرهنة لا تتم بمجرد الادلاء بالحجة المؤيدة للموقف ، بل وكذلك بنقض الحجة التى يستند اليها الموقف المخالف، واحيانا باكمال الحجة الناقصة، أو بابدال الحجة الدامغة بالحجة الواهية ٠ الا ان البرهنة بصورتيها الايجابية والسلبية لا تكون قاطعة الا عندما تكون منطلقة من امر مسلم به لا جدال فيه ، مؤلفة من قضايا محكمة التسلسل ، تامة الحلقات ، موصلة الى المطلوب والى

المطلوب وحده ، ولا عبرة فيها بكثرة الالفاظ ولا بتنميق العبارات ، بـــل بوضوح التصورات وكفايتها ودقة روابطها المنطقية وصحة وظائفها ·

وهذه البرهنة على صحة الموقف يمكن ان تكون :

أ ـ باظهار العلة الحقيقية فى مقابل علة زائفة · فيتغير التفسير وبالتالى يتغير الموقف ·

ب ـ باظهار حقيقة الشيء وماهيته فى مقابل النظرة الناقصة القاصرة · فتنكشف صفات الشيء ويتحدد تصوره ·

ج ـ باثبات وجود الشيء أو بنفى وجوده · فى مقابل الرأى الذى ينفيه أو يثبته على التوالى · فيتغير نوع التعليل المترتب على وجود هذا الشيء أو على عدم وجوده ·

د ـ بالكشف عن الترابط بين الشيئين المقترنين فى مقابل كل من الرأيين اللذين يجعلهما احدهما متفقين والآخر مختلفين · فتتجلى العلاقة الحقيقيـة الموجودة بينهما وراء مظاهر الاتفاق ومظاهر الاختلاف ·

هـ ـ بضبط الرأى فى مقابل الخطأ فى فهمه ، وذلك بتحليله وتعميقه بالتاويل فيرتفع الالتباس ويزول الخطأ وتتحدد معالمه ·

وما دام كل موضوع يطرح مشكلة المطلوب من التلميذ ان يقف منها موقفا واضحا محددا ، فان هذا المطلوب يمكن الوصول اليه عن طريق المجادلـــة أو الوصف أو التعريف أو المقارنة أو الشرح والتحليل حسب طبيعة المشكلة المطروحـــة ·

الفصـــل الخـــامس

بنـــاء المقـــالة

ان كتابة المقالة الفلسفية حركة ذهنية تبعثها المشكلة المطروحة ويوقفها الوصول الى موقف من هذه المشكلة بعد تقديم المبررات الضرورية والكافية التى تجعل هذا الموقف امرا مقبولا لا لدى صاحبه فحسب بل وكذلك لدى كل من يطلع عليه · ولهذا يمكن تقسيم هذه الحركة الذهنية الى ثلاث مراحل اساسية تتبلور فى ثلاثة اقسام يجب ان تتالف منها كل مقالة : المقدمة والتوسيع والخاتمة ·

1 ـ المقدمة : ان للمقدمة وظيفة منهجية هى تحديد المشكلة التى يطرحها الموضوع وصياغة وجه الاشكال فيها · ويدخل هذا العمل فى اطار المبدأ العام الذى يقول : ان الحكم على الشيء فرع عن تصوره · ويمكن ان يحصل هذا التحديد بتوضيح العلاقة الموجودة بين المفاهيم التى يتالف منها نص الموضوع، أو بتحويل الصيغة الخبرية الى صيغة استفهامية ، أو بوضع القول فى اطاره الفلسفى والمذهبى ، أو بتصوير المشكلة فى صورة حادثة واقعية ، أو بمقابلة القول بقول آخر موافق أو مخالف له من شانه ان يبرز الاشكال فيه ·

لكن المقدمه يجب ان تبقى فى جميع الاحوال مجرد مقدمة لتحديد صورة المشكلة التى يريد التلميذ معالجتها · فلا تكون واسعة بحيث تصلح ان تكون مقدمة لاى موضوع ، ولا شرحا لغويا لالفاظ نص الموضوع ، كما يجب ان

لا تتضمن أى اشارة الى الموقف المراد الوصول اليه ، وان لا تضيف الى المشكلة المطروحة مشكلة أخرى من شانها ان توسع الموضوع وتخرج به عن حدوده ·

وفى كل ذلك ينبغى ان تكون ذات حجم مناسب لصلب الموضوع ، لا طويلة جدا تفقد المشكلة حدتها ، ولا قصيرة جدا تعجز عن عرض هذه الحدة فى الاشكال عرضا واضحا وكافيا ·

فاذا كان الموضوع جدليا اقتصرت المقدمة على ابراز الاشكال الذى يمكن فى الظاهر ان يؤدى الى موقفين متقابلين من المشكلة ·

وان كان وصفا مستقصيا اكتفت بالاشارة الى الحاجة الى مزيد من التعميق فى البحث للاحاطة بجوانب أخرى من المشكلة لم ياخذها نص الموضوع بعين الاعتبار أو لا ينتبه اليها عامة الناس ·

اما ان كان تعريفا فانها تنحصر فى بيان ارتباط التعريف بمستويات المعرفة، وبيان رتبة هذا التعريف ضمن سلم التعريفات ·

واما ان كان مقارنة فانها تتقيد بالاشارة الى وجوب الحذر من الاكتفاء فى الحكم على طبائع الاشياء بالاعتماد على ما يبدو منها ·

وفى صورة ما اذا كان الموضوع شرحا وتحليلا لقول أو راى التزمت المقدمة بوضع القول أو الرأى فى اطار المشكلة التى ولدت القول او الراى لدى صاحبه ·

2 ـ التوسيـــع :

وبعد طرح المشكلة فى المقدمة يتعين على التلميذ ان يعالج صلب الموضوع بالمادة الفلسفية والقالب المنطقى اللذين يكون قد اهتدى اليهما منتهجا فى ذلك الطريقة المناسبة ·

أ ـ فان كان الموضوع سؤالا كانت الطريقة جدلية · فوجب (أولا) عرض القضية الواردة فى الموضوع · و (ثانيا) عرض نقيضها · و (اخيرا) عرض القضية التى تجمع بينهما ان كان ذلك امرا ممكنا ، والا وقع الاقتصار علــى عرض احد النقيضين فى سياق برهنة بالخلف تبين فساد القضية المناقضة ·

ويجب فى كل قسم من هذه الاقسام الجدلية ان يعمد التلميذ فى عرضه لها الى بيان موقف اصحابها والى ذكر الحجج التى ادلوا بها لصالح موقفهم ، والى النظر فى قيمة هذه الحجج من أجل قبولها أو رفضها ٠

ب ـ وان كان الموضوع وصفا لشىء كانت الطريقة استقصائية ٠ فوجب (أولا) تحديد طبيعة الشىء ٠ و (ثانيا) اثبات وجـــوده ونفى ضـــده ٠ و (اخيرا) بيان قيمته بما يترتب عليه من آثار ومزايا ٠

وعندئذ يتعين على التلميذ ان يذكر فى القسم الاول الصفات التى يتميز بها الشىء وينفى عنه غيرها من الصفات التى يوصف بها خطأ ، وذلك بالاعتماد على تحليل المفهوم أو بالرجوع الى الواقعة التى تصور هذا المفهوم ٠ وعليه فى القسم الثانى ان يدلى بالحجج التى تثبت وجود الشىء ٠ وعندئذ يجب كذلك بيان عدم امكان وجود ضده ، وذلك بالبرهنة بالخلف ، أى ببيان ان فرض وجود ضده اما انه يؤدى الى محال عقلى ، واما انه لا يتفق مع الواقع والوقائع٠ وعليه فى القسم الثالث ان يذكر ما يترتب على وجود الشىء من المزايا المرغوب فيها أو ما يترتب على عدم وجوده من المساوىء المرغوب عنها ٠

حـ ـ وان كان الموضوع تصورا لشىء كانت الطريقة هى طريقة ضبط التعريفات ٠ فوجب على التلميذ ان يعرض (اولا) التعريف الشائع بين عامة الناس ٠ و (ثانيا) التعريف المعتمد على المعطيات العلمية ٠ و (اخيرا) التعريف الفلسفى المعمق ٠

وعلى هذا يجب على التلميذ ان يذكر فى القسم الاول تعريف الشىء كمـــا يتصوره عامة الناس فى حياتهم اليومية ، والدواعى التى تجعل هؤلاء الناس يقنعون بهذا التصور البسيط للشىء ٠ وعليه فى القسم الثانى ان يقدم وجهة نظر العلم فى هذا الشىء ، وان يذكر المقتضيات العلمية التى توجب على العلماء ان يقفوا عند حدود المعطيات التجريبية التى يستعملونها فى تعريف الشىء ٠ اما فى القسم الثالث والاخير ، فعلى التلميذ ان يبين عدم كفاية الظواهـــر لاعطاء ماهية الشىء ، ومشروعية الحاجة الى فهم وادراك الشىء فى حقيقتـــه الصميمة التى يقدمها التعريف الفلسفى الذى يدخل اعماق الشىء ليعبر عن جوهره وكنهـــه ٠

د ـ وان كان الموضوع مقابلة بين شيئين كانت الطريقة هى المقارنة بينهما· فوجب (أولا) عرض أوجه الاتفاق بين طرفى المقارنة · و (ثانيا) عرض أوجه الاختلاف بينهما · و (اخيرا) بيان أوجه التداخل بينهما ·

وهذا يتطلب من التلميذ ان يكشف فى القسم الاول عن مواطن الاتفاق بين طرفى المقارنة ردا على من يرى الانفصال التام بينهما · كما عليه ان يكشف فى القسم الثانى عن مواطن الاختلاف بين طرفى المقارنة ردا على من يرى الاتصال التام بينهما · وعليه فى القسم الاخير ان ينفذ الى مواطن التداخل التى يشترك فيها الطرفان وراء مواطن الاتفاق ومواطن الاختلاف التى تعطيها النظرة المستعجلة · ويكون التلميذ فى كل ذلك مطالبا بتقديم الحجج الكافية التى تؤيد ما يذهب اليه ·

هـ ـ واما ان كان الموضوع نصا فان الطريقة هى طريقة تحليل النصوص· فينبغى (أولا) ضبط مادة النص الفلسفية ، و (ثانيا) التعرف الى صورته المنطقية · و (اخيرا) نقده وتأويله ·

وفى هذه الحالة وكيفما كان حجم النص يجب على التلميذ فى القسم الاول ان يتعرف الى موقف صاحب النص من المشكلة التى سبق عرضها فى المقدمة · وفى القسم الثانى عليه ان يتبين الحجج التى يدعم بها صاحب النص موقفه من المشكلة التى يعالجها · وعليه فى القسم الاخير ان ينظر فى قيمة هذه الحجج من الناحيتين المادية والصورية : اما بالتأكيد على الصدق المادى والصحة الصورية ، واما باماطة اللثام عن الكذب المادى والفساد الصورى ·

غير أنه يجب على التلميذ فى القسمين الاول والثانى ان يتقيد بحدود النص ، وبمضمونه · فلا يجرى على لسان صاحب النص اقوالا لم يوردها فى نصه ولا حجة لم يعتمدها · اما فى القسم الاخير من التوسيع المخصص للتقييم والنقد فانه يجوز واحيانا يتعين على التلميذ ان يكمل الحجة الناقصة أو يفند الحجة الواهية ·

هذا وينبغى للتلميذ فى جميع مراحل التوسيع :

1 ـ ان يلتزم الامانة عند عرض الآراء · فلا ينسب لذى الراى غير رأيه ·

2 ـ ان يتحلى بالروح النقدية . فلا يقبل الرأي من غيره الا بالبرهان . ولا يقدم الرأى لغيره الا بالبرهان .

3 ـ ان يبذل وسعه فى الخلق والابداع . فلا يكتفى باعادة ما قاله الغير . وعليه ان يضع فى صلب الموضوع شيئا من عنده ينم عن معاناته للمشكلة التى يعالجها ، وعن اقتناعه بضرورة الانتهاء الى الموقف الذى سيقفه من المشكلة المطروحة عليه فى المرحلة الاخيرة من مقالته .

3 ـ الخاتمة :

اذا كانت وظيفة المقدمة هى طرح المشكلة ، ووظيفة التوسيع هى البحث عن حل لهذه المشكلة ، فان وظيفة الخاتمة هى بلورة هذا الحل وصياغة الموقف النهائى من المشكلة . وغالبا ما يتراءى هذا الحل بمجرد ضبط المشكلة . فيصير مضمون الخاتمة من الناحية المنطقية بمثابة القضية التى يتعين طلب برهانها . واذن فلا مانع من ان يعمد التلميذ الى كتابة الخاتمة التى يضمنها موقفه من المشكلة التى يطرحها الموضوع بمجرد ان يتم له ادراك المشكلة وضبطها ، شريطة ان يعتبر الخاتمة صيغة قابلة للتغيير فى الشكل والمضمون على حسب النتائج التى يؤدى اليها البحث الذى سيقوم به فى التوسيع .

لكن اغلب التلاميذ يكتبون مقالات مبتورة ، اما بدون مقدمة واما بدون خاتمة ، وفى بعض الاحيان بدونهما معا ، مما يجعل امثال هؤلاء التلاميذ يكتبون حول مشكلة مجهولة لديهم ، فيخبطون خبط عشواء ، أو يدخلون متاهات المشكلة ويعجزون عن الخروج منها ، ويتوقف نشاطهم الذهنى داخلها ، أو يتسللون منها دون ان يمكنوا القارىء من معرفة موقفهم من المشكلة التى طرحت عليهم .

ومن التلاميذ من يجهل القيمة المنطقية للخاتمة ووظيفتها المنهجية . فيلجا للخروج من الموضوع الى وسائل التملص التى تطعن فى منهجية البحث ، وتفقد نشاطه الذهنى حركة بدونها تبقى صورته المنطقية ناقصة . ومن بين وسائل التملص التى يجب تحاشيها :

ـ الصور والصيغ المبتذلة الباهتة العامة التى لا تحدد موقفا معينا من مشكلة معينة .

ـ عبارات التعجب والتهويل والمبالغة واسداء النصائح والوعظ والارشاد.
فالموقف الصحيح يجب ان يفرض نفسه بالبرهان ·

ـ الاستطرادات والاستدراكات وفتح المشكلة المطروحة على مشاكل أخرى من أجل التلبيس على تحرير الموقف من المشكلة ·

ـ الاقتصار على تلخيص ما سبق عرضه فى التوسيع ·

وتفاديا لهذه الصور السيئة التى غالبا ما يلجأ التلميذ الى استعمالها لاختتام مقالته ، يجب عليه ان يدرك ان المقالة كل لا يتجزأ ، وانها لا تستقيم الا بجميع اجزائها المتمايزة فى وظائفها والمتكاملة فى سيرورة البرهنة التى تمثل بنية المقالة ·

لذلك يجب على التلميذ ان يضع لمقالته خاتمة وظيفية هى اجابة على المشكلة المطروحة فى المقدمة ، ونتيجة لازمة عن التوسيع · فيمكن ان يختم مقالته :

ـ ببيان موقفه من المشكلة التى يطرحها الموضوع بيانا واضحا دقيقا وكافيا ·

ـ بالاستشهاد بقول فاصل أو رأى عميق لاحد الفلاسفة ·

ـ برد المشكلة الى اطار مشكلة اعم ، ايحاء بان الحل الجزئى يندرج ضمن الحل الذى يعطى للمشكلة الاعم ·

ـ بذكر الآثار الايجابية أو السلبية ، وبالتالى ما يجب فعله أو تركه بالنسبة الى المشكلة المطروحة ·

الفصـــل الســـادس

العـــرض والاسلـــوب

ان المقالة الفلسفية ما دامت فى جملتها برهنة ، فان جميع اجزائها يجب ان تكون متلاحمة تلاحما منطقيا يسلم السابق منها الى اللاحق · كما انه يجب ان تكون القضايا التى يتكون منها أى جزء مترابطة فيما بينها ترابطا منطقيا بحيث تكون القضية اما مقدمة لغيرها أو نتيجة لغيرها · وحتى بالنسبة الى الانتقال من المقدمة الى التوسيع ، ومن التوسيع الى الخاتمة ينبغى ان يحرص التلميذ على ان تكون القضية الاخيرة من المقدمة ذريعة للانتقال الى القضية الاولى من التوسيع · والقضية الاخيرة من التوسيع يجب ان تكون تمهيدا للاتيان بالقضية الاولى من الخاتمة · والقضية الاخيرة من الخاتمة يحسن ان تكون ايذانا بالانتهاء من المقالة · ولهذا تأتى جميع القضايا التى تتالف منها المقالة عبارة عن حلقات متماسكة تتالف منها سلسلة الحركات الذهنية التى تكون وحدة منطقية متكاملة · فلا ينقطع التسلسل المنطقى فى المقالة بفقدان احدى الحلقات نتيجة للطفرات ، ولا يتلوى أو يتراجع الى الوراء نتيجة للاستطراد أو التكرار ولا يتكسر ولا يضطرب نتيجة لفقدان الروابط بين حلقاته من حين الى آخر ، ولا يضعف ولا يتضاءل نتيجة للافراط فى مراعاة التدرج الهين اللين ، مما يجعل المفاهيم اقرب الى التماثل منها الى التمايز ·

وبما ان المقالة فى جوهرها هى عملية برهنة ، فان القسم الذى يحتضن هذه البرهنة يبقى هو اهم اقسامها · وينبغى ان تبرز هذه الاهمية فى مقدار

حجم هذه الاقسام بنسبة بعضها الى بعض · فالتوسيع الذى هو موطن البرهنة ينبغى ان يمثل 3/5 المقالة ، على ان تمثل المقدمة 1/5 والخاتمة 1/5 ، على أساس ان للمقالة جسما مؤلفا من اعضاء لكل واحد منها مجال يتناسب مع وظيفته ، ان زاد هذا المجال عن حاجة الوظيفة تشوه الجسم وفقد توازنه · فالمقالة ينبغى أيضا ان تكون جميلة · وجمالها فى تناسب اقسامها مثلما ينبغى ان تكون متينة ومتانتها فى احكام الترابط بين هذه الاقسام · لكن المقالة ينبغى كذلك ان تكون انيقة فى تعابيرها ، رشيقة فى انتقالاتها ، دقيقة فى الفاظها ، جلية المعانى ومحكمة المبانى · فصيحة اللغة ، تفصل بين جملها الفواصل المعبرة ولا تستعمل من الاستعارات والمجازات الا ما دعت الضرورة اليه من أجل الافصاح والبيان ·

ومما يضفى على جسم المقالة مزيدا من الجمال ، ابراز وحداتها المنطقية ، ووضعها فى فقرات متمايزة بالرجوع الى بداية السطر · فكل من المقدمة والخاتمة وحدة منطقية ينبغى وضعها فى فقرة · اما التوسيع فانه يمكن ان يوضع فى عدد من الفقرات المتمايزة حسب عدد مفاصل البحث والتحليل والبرهنة ·

لكنه لا يحسن بالتلميذ ان يضع عنوانا لكل فقرة ينبىء عن مضمونها · لان ذلك من شانه ان يزهد القارىء فى متابعة التفاصيل التى تعطى الفقرة قوتها والمقالة عمقها ·

الا ان جمال العرض هذا انما تبرز قيمته اذا كان الكلام المعروض فيه هو الآخر جميلا · ويكون الكلام جميلا متى جاء تاليفه مطابقا لمقتضيات البلاغة والفصاحة · ويمكن للتلميذ ان يكتفى من ذلك بالمقدار الذى يكون قد تعرف اليه خلال دروس البلاغة والادب ، والذى يكون قد اعطاه فكرة كافية عن اسلوب تاليف الكلام الجميل كما وصفه علماء البلاغة ·

يقول عبد القاهر الجرجانى (٠٠٠/471) هـ فى كتابه «اسرار البلاغة» (1) :
« فاذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعرا أو يستجيد نثرا ، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول : حلو رشيق ، وحسن انيق ، وعذب

(1) تحقيق : هـ. ريتر ، ص 4 . استانبول 1954 ·

سائغ ، وخلوب رائع ، فاعلم انه ليس ينبئك عن احوال ترجع الى اجراس الحروف ، والى ظاهر الوضع اللغوى ، بل أمر يقع من المرء فى فؤاده ، وفضل يقتدحه العقل من زناده •

« واما رجوع الاستحسان الى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه ، وكونه من اسبابه ودواعيه ، فلا يكاد يعدو نمطا واحدا ، وهو ان تكون اللفظة مما يتعارفه الناس فى استعمالهم ، ويتداولونه فى زمانهم ، ولا يكون وحشيا غريبا ، أو عاميا سخيفا ، سخفه بازالته عن موضوع اللغة ، واخراجه عما فرضته من الحكم والصفة » • (1)

ان هذا الذواقة يرى ان جودة اللفظ تابعة لجودة المعنى من جهة ، ولابتعاد اللفظ عن الغرابة والابتذال من جهة أخرى •

ويقول عبد الله بن سنان الخفاجى (466/422) هـ ، فى كتابه « سر الفصاحة » بعد ان بين معايير الفصاحة فى الكلام : « الذى يحتاج مؤلف الكلام اليه من معرفة اللغة التى هى لغة العرب ، قدر ما يعرف كل شىء باسمه الذى وضعته له ، ويجب ان يكون ذلك الاسم افصح اسمائه ان كانت له عدة اسماء • وقد بينا الطريق الى معرفة الفصيح فيما مضى من كتابنا هذا ، فاذا عرف ما ذكرته من اللغة احتاج الى معرفة ما يتصرف ذلك الاسم عليه من جمع وتثنية وتذكير وتانيث وتصغير وترخيم ، ليورده على جميع ما يتصرف فيه صحيحا غير فاسد ، ولهذا افتقر الى علم النحو وساذكر قدر ما يحتاج منه ...

« ويحتاج فى علم النحو الى معرفة اعراب ما يقع له فى التاليف، حتى لا يذكر لفظة الاموضوعة حيث وضعتها العرب من اعراب وبناء على حسب ما وردت عنهم ، وليس لاحد ان يظن ان هذا هو معرفة النحو كله والاشتمال على جميع علمه ، لان الكثير من النحو علم تقدير مسائل لا تقع اتفاقا فى النظم ولا فى النثر ، وكذلك التصريف من علم النحو لا يكاد مؤلف الكلام يحتاج الا الى الشىء اليسير منه ...

« وبالجملة ان مؤلف الكلام لو عرف حقيقة كل علم واطلع على كل صناعة لأثر ذلك فى تاليفه ومعانيه والفاظه ، لانه يدفع الى اشياء يصفها ، فاذا خبر كل شىء وتحققه ، كان وصفه له اسهل ونعته أمكن ، الا ان المقصود من هذا

الوضع بيان ما لا يسعه جهله دون ما اذا علمه اثر عنده علمه، فان ذلك لا يقف عند غاية ·

« والوصية لهما [أى الناظم والناثر] ترك التكلف ، والاسترسال مع الطبع ، وفرط التحرز ، وسوء الظن بالنفس ، ومشاورة أهل المعرفة ، وبغض الاكثار والاطالة . وتجنب الاسهاب فى فن واحد من فنون الصناعة ، فان كلام الانسان ترجمان عقله ، ومعيار فهمه ، وعنوان حسه ، والدليل على كل أمر لولاه لخفى عنه ، وبحسب ذلك يحتاج الى فضل التثقيف ، واجتماع اللب عند النظم والتأليف » · (1)

(1) سر الفصاحة : ص 280 ـ 282 ـ مكتبة ومطبعة محمد على صبيح واولاده القاهرة 1969 ·

أنواع طرق المعالجة حسب طبيعة الموضوع

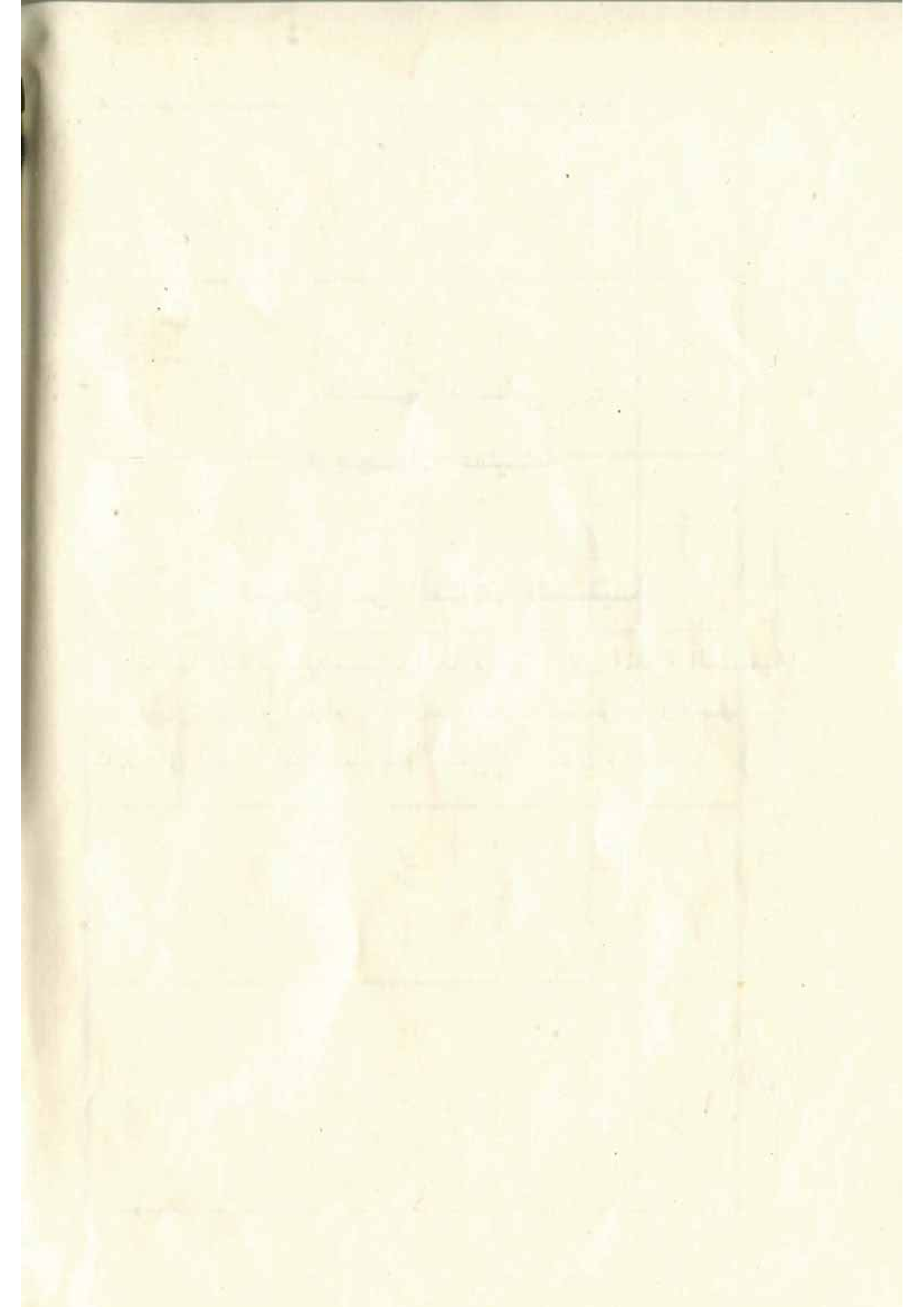
الموضوع		سؤال	وصف	تصور	مقابلة	نص
الطريقة		جدلية	استقصائية	ضبط التعريفات	مقارنة	تحليل
المقدمة		ابراز الاشكال	طلب الاحاطة	التعريف تابع للمعرفة	الحذر من المظاهر	الوضع فى الاطار الفلسفى
التوسيع	1	عرض الرأى	بيان طبيعة الشىء	التعريف الشائع	أوجه الاتفاق	ضبط المضمون (المشكلة والموقف)
	2	عرض نقيضه	اثبات وجوده	التعريف العلمى	أوجه الاختلاف	معرفة الصورة المنطقية (الحجج)
	3	تقديرهما	بيان قيمته	التعريف الفلسفى	مواطن التداخل	نقد وتاويل
الخاتمة		تحديد الموقف	بيان الحقيقة	بيان الماهية	نسبة الترابط	تقييم

القسم الثانى

توجيهات عملية

نماذج من المقالات الفلسفية

نقدمها للتلاميذ للاستئناس بها لا غير . لان المقالة الفلسفية يجب ان تكون « انشاء » . وقد يختلف مضمونها وحجمها من كاتب الى آخر ، لكن الطريقة ينبغى ان تكون واحدة .



المقـــالـــة الاولى

تطبيـــق طريقـــة الجـــدل

الموضـــوع :

هـــل تتمثل قيمة الفلسفة فى الاسئلة التى تطرحها ، ام فى الاجابات التى تقدمها ؟

المقـــدمـــة

1 ـ ان الفلسفة ـ كما تفهمها فئة من الناس على الاقل ـ هى الرغبة فى معرفة حقائق الاشياء والامور ، والسعى فى طلب هذه المعرفة • لكن مبعث هذه الرغبة هو الغموض الذى يكتنف هذه الاشياء ، والذى نعبر عنه عادة بالاسئلة ، آملين ان نزيل هذا الغموض بالاجابة عن هذه الاسئلة • وعندئـذ يبدو لنا العمل الفلسفى متمثلا من جهة ، فى الامعان فى طرح الاسئلـــة والذهاب فى ذلك الى أقصى الحدود ، ومن جهة اخرى ، فى تزايد الامل فى الوصول الى الاجابة ، القاطعة للتساؤل • لكن طبيعة الموقف تفرض علينا ان نتساءل ان كانت الاجابة هذه صحيحة ام لا • اذ لا فائدة ترجى من طرح اسئلة لا جواب لها ، ومن تقديم اجابات لا يمكن التساؤل عن مدى صحتها •

التوسيـــع

2 · 1 · 1 ـ ان بعض الفلاسفة ، ومن بينهم كارل ياسبيرس ، يرون ان جوهر الفلسفة هو البحث عن الحقيقة والسعي فى طلبها · فهى تتمثل فى الجهد الذهينى الذى يبذله الباحث للوصول اليها · انها كما يقول هذا الفيلسـوف « السير » نحو الحقيقة · فيكون الانسان سائرا نحو الحقيقة ما دام باحثـا عنها · لكنه عندما يعتقد انه ادركها ثم يصوغها فى عبارات نهائية يمكنه من خلالها ان ينقلها الى الآخرين على انها هى الحقيقة التى ليس بعدها حقيقـة أخرى ، فانه بذلك يكف عن المسير ، وبالتالى عن البحث · ولكى يبقى سائـرا فى الطريق ينبغى له ان لا يقف عند الاجابة الا من اجل تمحيصها والانطلاق منها الى طرح اسئلة جديدة · يقول ياسبيرس : « ان الاسئلة فى الفلسفة اهم من الاجوبة · فكل جواب يتحول سؤالا جديدا » · فتتمثل قيمة الفلسفة عندئـذ فى البحث المستفيض المتواصل الذى يدفع اليه التوتر الذهنى الذى تخلقه فى اعماق الذات معاناتها لمشاكلها · فليس الوقوف عند اجابات معينة سوى عدول عن الاستمرار فى البحث ، وفتور يحل فى الذات محل التوتر ، قـد يأخذ فى بعض الاحيان شكل الهدوء والسكينة ، لان حياة الانسان الباحث محدودة فى الزمان ·

2 · 1 · 2 ـ لكن الالحاح فى تحويل الاجوبة الى اسئلة يمكننا ان ندرك ضرورته ونسلم به لمن يطالب به ، اذا ما كان القصد منه ابقاء الذهن فى حالة من اليقظة تجنبه الركون الى الحلول السهلة التى يكتفى بها عامة الناس ، والتى كثيرا ما يحجب بريقها بساطتها ، والا فان موالاة طرح الاسئلة ، بدل ان يكون دليلا على اليقظة الذهنية ، قد يكون ذريعة للتعجيز ، ولاحباط المساعى ، وللهروب من اصدار الاحكام الى تعليقها · فالسؤال فى الفلسفة اسهل دائما من الاجابة عنـــه ·

2 · 2 · 1 ـ ولهذا يمكننا ان نقول ان السؤال المشروع هو السؤال الجدى الذى لا يفتعله صاحبه ، بل يفرض نفسه عليه فرضا ، لانه سؤال اساسى مبدئى يتطلب الاجابة العاجلة · ومعيار جدية السؤال هو امكان الاجابـــة عنه · فالسؤال الاساسى الجاد لا يطرحه صاحبه لذاته بل من اجل الجواب الراجح الذى يتطلبه الموقف والذى يترتب عليه سلوك اجتماعى معين لا يقبل التاجيل

الى وقت آخر مثل السؤال عن حرية الانسان · بل ان الهروب من الاجابة في مثل هذه الحالة هو ضرب من الاجابة يعبر بها صاحبها عن عدم كفاية المعارف المتوفرة لديه لاسكات التساؤل فى نفسه لا غير · وعندئذ فهو يكشف بموقفه هذا عن اهتمامه بالاجابة التى يأمل ان تتوفر جميع عناصرها فيما بعد · وبهذا يتبين لنا ان طلب الاجابة هو الذى يؤجج التساؤل ، وان الرغبة فى العثور على الحقيقة هى التى تحث خطى الباحث عنها · وعلى هذا يبدو لنا ان قيمة الفلسفة تتمثل فى الاجابات التى تقدمها · اذ الوقوف عند الجواب الراجح افضل من الضرب فى تيه التساؤلات المتسلسلة التى لا تكون لها نهاية ، وبالتالى لا تكون لها بداية أيضا ·

2 · 2 · 2 ـ ومع هذا فان اعتبار الرجحان معيارا للخروج من دوامة التساؤلات قد تبرره مقتضيات الحياة الاجتماعية ، لكنه ، من حيث هو رجحان، لا يبلغ درجة اليقين الذى ينشده الباحث عن الحقيقة · اذ يبقى فى نفس هذا الباحث شيء من الشك فى كفاية الجواب الرابح ، ينم عن بقايا سؤال لم تسكت بعد بواعثه فى قرارة نفسه ، بل هى دوما تستفزه لمواصلة السير ·

2 · 3 ـ اننا على ضوء ما تقدم ، اذا امعنا النظر فى العمل الفلسفى ، وجدناه من جهة يحذر البساطة ، ويتوخى العمق ، ويسعى الى التفسير الذى تصبح به جميع الامور واضحة فى ترابطها وضوحا كافيا، لا يذهب به الى اقصى مداه سوى التساؤل الممحص الذى يجلو الحقيقة فتبدو ناصعة ، ووجدناه من جهة أخرى ، يقدم اجابات رجحان قبولها لا يستنفد جميع الصور التى يمكن ان يكشف عنها البحث المتواصل فيما بعد · وبهذا يتبين لنا ان العمل الفلسفى حركة ذهنية لا تتم الا بواسطة عناصر ثلاثة هى السؤال والاجابة والبحث الذى يشد احدهما الى الآخر · لكنها منهجية تتحقق بترتيب الخطوات ، بحيث تكون كل خطوة بدايتها سؤال ونهايتها جواب ، ومداها هو البحث الذى ينقل صاحبه من السؤال الى الجواب · وعندئذ يتضح لنا أيضا ان كلا من السؤال والجواب ليسا سوى اسمين لبداية ونهاية مرحلة معينة من مراحل البحث الذى يمثل حقيقة العمل الفلسفى ·

الخـاتمـة

3 ـ والى هنا يمكننا ـ بالاعتماد على جميع ما تقدم ـ ان نستنتج ان الفلسفة فى صميمها هى الذهاب فى البحث حتى حدوده القصوى ، وان هذا البحث يستمد طاقته فى آن واحد من السؤال الذى يبعثه ، ومن الجواب الذى يجتذبه . وعندئذ يحق لنا ان نرى ان قيمة الفلسفة لا تتمثل فى السؤال أو فى الجواب بقدر ما تتمثل فى حركة البحث المستفيض التى لا يعدان فيها سوى وحدتين تعبران عن مدى عمقه ومبلغ اقترابه من الحد الاقصى .

المقالة الثانية

تطبيق طريقة الوصف

الموضوع : الروح الفلسفية ·

المقدمة

1 ـ من الجارى على ألسنة الناس نسبة بعضهم بعضا الى الفلسفة ، مدحا احيانا ، وقدحا احيانا أخرى · اذ يكفى اثناء المناقشة ان يحس احد من احد شيئا من الريب فيما يقول أو من الاطمئنان اليه حتى تصبح الروح الفلسفية التى تحرك المناقشة عاصفة تذر الغبار أو تذروه حسب موقف المتناقشين · وعندئذ يحق لنا ان نتساءل ان كانا فى مناقشتهما يصدران عن تلك الروح الفلسفية التى حركت كبار الفلاسفة ودفعت بهم فى مسالك البحث عن الحقيقة ·

التوسيع

2 · 1 ـ ينبغى بادىء ذى بدء التمييز بين معرفة الآراء الفلسفية وممارسة التفلسف · اذ لا يتفلسف الا الذى يعانى المشاكل التى تضع صاحبها فى موقف فلسفى اساسى لا يقدر على مجابهته الا اذا كان متحليا بخصال متى اجتمعت فيه اعطت ذهنه اتجاها معينا فى البحث · فتراه مندهشا من وطأة المشكلة ، حائرا من فرط تشابكها ، قلقا من شدة معاناتها ، يحرص على الدقة فى صياغتها ، ويجد فى توضيح معالمها ، ويسعى الى تفسيرها ، ولا يرضى فى ذلك بما دون علتها القصوى ، فيتعمق التفسير ويبذل فيه قصارى جهده بالمثابرة

على التأمل والاستقصاء ، ولا يتمسك من التفسيرات الا بما صفاه محك النظر ، وحصله الشك المنهجى · وهو فى كل ذلك رحب الصدر يقبل المناقشة ، رابط الجأش يدفع الحجة بالحجة ويدحضها بالبرهان ، متواضع يحب الحق والحقيقة ، متيقظ يمقت الباطل ولا يرضى لنفسه الخطأ · اذا ما انتقد بدأ بنفسه ، أو قال سمع لغيره · لا يبتغى الا رفع الاشكال ، ويؤمن بانه يستطيع ذلك ، ولو وقف دونه الفلاسفة السابقون ·

2 · 2 ـ ان جملة هذه الخصال هى الروح الفلسفية التى تجعل الباحث فيلسوفا ، وتمكنه من مجابهة المشاكل ، وتوجه خطاه نحو حل اصيل · فنجدها تبعث المحاورات بين سقراط وافلاطون والسوفسطائيين ، وتثير المحاجات بين ارسطو والطبائعيين ، وتدفع بالغزالى الى الارتياب فى اقوال المشائين ، وتستثير ابن رشد للرد على المتكلمين ، وتحمل ديكارت على الشك فى طرائق المدرسيين ، وتعطى هيوم قدرته على الفحص والتعليل ، وكانط عمقه فى النقد والتحليل ، وهيغل جرأته على التخمين والتأويل ، وتهون على برتراند رسل العدول عن بعض آرائه بعدما تبين له فسادها · هذه الروح الحادة الجادة هى التى حركت بعض النفوس الى طلب الحقيقة ، فجدت فى الطلب ، وهى التى نستشفها فى المناقشات التى يؤججها التعطش الى المعرفة المطلقة التى يؤملها الباحث فى مشاكل الانسان · غير ان هذا الباحث مضطر فى وقت من الاوقات لان يقدم حلا لهذه المشاكل يعتبره الحل الصحيح ، لانه يفرض نفسه عليه · وعندئذ يصبح الحل بالنسبة اليه حلا مطلقا لا ضامن له سوى الشعور بالاضطرار الى قبولـــه ·

2 · 3 ـ غير ان دعوى ادراك الحقيقة المطلقة فى مختلف مجالات المعرفة البشرية قد تستهوى الناظر فى مشاكل الانسان ، اذا لم تكن تحدوه فى بحثه الروح الفلسفية التى تعمق نظرته وتوسع آفاقها ، وتبقيه فى جادة النظر الصحيح · فهى التى تحذر العالم من النزعة العلمانية التى توهمه بان المعطيات العلمية كافية لتفسير جميع المشاكل البشرية ، فيتحول العلم لديه فلسفة نظرية · وتلفت نظر الباحث فى العلوم الانسانية الى ان دواعى السلوك فى الوسط الاجتماعى المتغير ليست واجبات مطلقة ولا موجبات ضرورية ، بل هى تتجدد

بتجدد الانسان ذاته ، وبذلك تحول بينه وبين اعتبار البرنامج العملى فلسفة عملية • وتنبه رجل الدين الى ضرورة المحافظة على حيوية العقيدة بربطها بمشاكل الحياة اليومية ، فلا تجمد ولا تصير مجرد ملجأ فى أوقات الشدة والخوف • وتدعو الفنان الى مجاوزة العرض الحسى للواقع ، فلا يعود الاثر الفنى وليد المصادفة ، بل يكون نتيجة لضرورة التعبير عن اللامحسوس ، فيترفع عن السذاجة وينشد الحقيقة المتعالية • وهى فى الاخير تلزم الفيلسوف ذاته بان يواصل المسيرة ، فلا يقف ولا يتراجع ، وبان يلتزم اليقظة فلا يخدعه اليقين الكاذب ولا يطوح به الجدل العقيم •

الخاتمة

3 ـ ان الروح الفلسفية هى التى تخلق الموقف الفلسفى • وذلك عندما يحس الانسان بان هناك مشكلة جدية ، لم يفرضها على نفسه بل فرضت نفسها عليه • فهى تشده اليها شدا لا مناص منه • وبدل ان يتحول عنها تراه ينشط الى مواجهتها ، مدركا انها تتعلق به هو من حيث انه باحث ولا تتعلق بالموضوع المبحوث • فلا يسعه الا اقتحامها للاستحواذ عليها • واذا ما انعدمت هذه الروح لدى الباحث فانه لا يتبين فى الموقف اشكالا ، ولا ينقدح فى نفسه السؤال ، وبالتالى يركن الى السذاجة التى تحول بينه وبين التقصى • اما الذى يقض مضجعه الاشكال ، فان شعوره يتوتر ، وعزمه يتوطد على الذهاب فى رفع الاشكال الى اقصى الحدود ، لا تهمه النتيجة التى يمكن ان يتوصل اليها ، بقدر ما يهمه الجهد ، وكل الجهد ، الذى يجب عليه ان يبذله •

المقـالـة الثـالثـة

تطبيق طريقة ضبط التعريفات

الموضـوع: ما الفلسفـة ؟

المقـدمـة

1 ـ ان من يسأل : ما الفلسفة ؟ يضع نفسه في موقف فلسفي بمجرد طرح السؤال ⋅ لكن اغلب الناس لا يطرحون على انفسهم هذا السؤال، بل يستعملون لفظ الفلسفة في حديثهم اليومي ، ويحمله كل واحد منهم معنى يعتبره هـو المعنى الوحيد الذي يمكن فهمه منه ، ولا شك ان مفهوم الفلسفة كغيره من المفاهيم الاخرى مرتبط ارتباطا وثيقا بنوعية المعارف ومستواها ⋅ اذ منها يستمد الانسان العناصر التي يتكون منها المفهوم لديه ⋅ واذا ما نظرنا في أنواع المعارف البشرية وجدناها منحصرة في ثلاثة : المعرفة الساذجة التي تجهل طبائع الاشياء وعللها وتقتصر على استعمالها ، والمعرفة العلمية التي لا تتجاوز الطبائع الظاهرة وعللها المباشرة ، والمعرفة الفلسفية التي تطلب ماهيات الاشياء وعللها القصوى ⋅

التـوسيـع

2 ⋅ 1 ⋅ 1 ـ فالرجل العادي يعتبر الفلسفة قدرة على معرفة الخير واتقاء الشر، وكبح الشهوات ، وترويض المطامح ، وازالة المخاوف ⋅ ويعزو لها دراية فائقة بحقائق الاشياء ، وبعواقب الامور ، لا يحصلها الا من كان ذا حظ عظيم من

الاطلاع ، وقدر كبير من التجارب ، وهى بالتالى حكمة لا يؤتاها الا أنـــاس اذا تحدثوا اصغى اليهم الناس اجمعون منتظرين منهم الاجابة على كل شىء ، واذا سكتوا ارتاب البعض فيهم واعرضوا عنهم وقد خابت فيهم الظنون وتحولت عنهم الآمال • فالفلسفة عند عامة الناس هى معرفة كل شىء ، بل معرفـــة ما لا يعرفه الناس ، واماطة اللثام عن الاسرار !

2 • 1 • 2 ــ لكن الرجل العادى عندما يطلب من الفلسفة معرفة كل شىء ، هو فى الواقع يجهل طبيعة المعرفة البشرية ، وطرق تحصيلها ، والصعوبات التى تعترض سبيل الباحث • اذ ليست الحكمة التى تتجلى بها الفلسفة سوى تعبير عن الحذر الذى يلتزمه الفيلسوف عند الاجابة . واحيانا حتى عند الامتناع عن الاجابة • فالفلسفة ليست معرفة بمقدار ما هى موقف نقدى من المعرفــة البشرية التى تتمثل اظهر صورها فى المعرفة العلمية •

2 • 2 • 1 ــ اما العالم فهو يعد الفلسفة ضربا من التخمين لا طائل وراءه ، وامعانا فى التفسير لا اساس له ،وجماحا للتخيل لا مسوغ ولا ضابط لــه • تتطفل على العلم ، فتأخذ منه معطياته لتنسب اليها أو تستمد منها ما ليس فيها ، وتشتط فى الربط بين الظواهر فتتصور بينها سلسلة من العلل المتباعدة يصبح التفسير ضمنها متعذرا • وتجعل وراء الظواهر الطبيعية والقوانــين التى تعبر عن العلاقات الثابتة بينها ، عالما مجردا موازيا للعالم المحسوس ، عدم تصوره لا يغير طبيعة الظواهر ولا يعطل قوانينها . مما يدل على انه من نسج التخيل • والذى يؤكد هذا ان العالم المجرد هذا قد اختلفت صوره لدى الفلاسفة ، بينما بقيت صورة العالم المحسوس ثابتة فلم تتغير ظواهره ولــم ترتفع قوانينه • وعلى هذا فالفلسفة فى نظر العالم تبقى فى احسن الظــروف مجرد محاولة فاشلة للمعرفة الشاملة •

2 • 2 • 2 ــ لكن العالم عندما يزدرى محاولة الفلسفة للوصول الى المعرفة الشاملة ، هو فى الواقع يقصر موضوع المعرفة البشرية ــ بدون مبرر كاف ــ على الظواهر المحسوسة ، ويحصر طرائق هذه المعرفة فى طريقة واحدة هى الطريقة الاستقرائية التجريبية • وكان يمكن لهذا الامر ان يستقيم لو لم يكن فى بعض الظواهر مثل ظواهر الحياة ــ شىء زائد على العناصر المستعملة فى

التفسير . فليس من التخمين ولا من الشطط فى التفسير، ولا من الاستسلام للتخيل ، ان يقدم الفيلسوف تفسيرا لهذا الشيء الزائد او ان يضع له مكانا ضمن نسق المعرفة البشرية ، فتصبح معرفة اشمل ان تعذر ان تكون شاملة . وهذا لا يمنع العالم من ان يطلب تفسيرا آخر للظاهرة , لكنه يمنعه من التساهل فى ضرورة التعديل بين الظاهرة وتفسيرها تعديلا شاملا على غرار ما تحاول الفلسفة .

2 . 3 . 1 ـ واما بعض الفلاسفة فقد مارسوا النشاط الفلسفى جاعلين منه احيانا معرفة مطلقة ، واحيانا اخرى قدرة مطلقة . وانتهى بهم هذا النشاط فى نهاية المطاف الى وضع انساق فلسفية مغلقة ، يختلف بعضها عن بعض تارة ، ويناقض اللاحق منها السابق تارة أخرى ، مما ينكشف معه ان الحقيقة المطلقة التي كانوا ينشدونها ، لم يعثر عليها اى واحد منهم . فقد طمحت الفلسفة فى بدايتها الى امتلاك المعرفة المطلقة ، ثم عدلت عن ذلك الى النظر فى امكان هذه المعرفة ، ثم اكتشفت انها معرفة متغيرة ومتجددة ، تتسع حدود المطلق باتساعها ، ويتجدد مضمونه بتجدد موضوعاتها . وعاد كل وهم ببلوغ المطلق عدولا عن الجد فى طلبه . اذ كل معرفة هى معرفة بشيء من الاشياء . ومعرفة الشي لا تكون الا بشيء آخر . فالمعرفة انكشاف متسلسل يندرج ضمن تسلسل الزمان الذى ليس الحاضر منه سوى نهاية للماضى وبداية للمستقبل . فلا يبقى من محاولة الفلاسفة سوى السعى المستميت فى استعمال المعرفة من اجل اكتساب المزيد من المعرفة دوما .

2 . 3 . 2 ـ غير ان الفيلسوف يعيش فى عصره وفى مجتمعه . ولا يمكنه ان يتصور الحقيقة التى يطلبها الا من خلال ثقافة هذا العصر ومطالب هذا المجتمع . وعندئذ تكون نظرته محدودة بالزمان والمكان يفرضها عليه ما يجرى فيهما من حوادث ، ويحدث فيهما من ظواهر ، وما يظهر فيهما من حقائق جزئية تبدو له راجحة ، ولو ان طلبته كانت الحقيقة مجردة عن الزمان والمكان . اذ المعرفة المجردة عن الزمان والمكان ليست معرفة بشرية .

الخاتمـــة

3 ـ ولعله قد اصبح من المتيسر لنا الآن ان نرفع اللبس عن مفهوم الفلسفة، وان نستشف حقيقتها ، فنجيب عن السؤال عارفين اننا بهذا نقف موقفــا فلسفيا • وعندئذ يمكننا أن نقول ان الفلسفة ليست معرفة مطلقة ، ولا تطفلا يتيسر بالتلفيق، ولا تمحلا لانشاء الانساق، ولا هي مجرد تعبير عن اخفاق المساعي. بل هي في جوهرها تساؤل عميق حول المشاكل البشرية الاساسية ، والذهاب في البحث عن اسسها الى اقصى الحدود ، من اجل الوصول الى اجابة ترجحها المعارف المتوفرة والمطالب القائمة مع الاستمرار في التساؤل والبحث والترقي فيهما لمنع الدوران أو الاستقرار فيهما •

المقالة الرابعة

تطبيق طريقة المقارنة

الموضوع : الفلسفة والعلم ٠

المقدمة

1 ـ ان تاريخ الفكر يبين لنا ان اغلب الفلاسفة قد اعتمدوا المعطيات العلمية، وان جل العلماء لم يستنكفوا من التفلسف حول النتائج التى توصلوا اليها ٠ ويتجلى لنا هذا الامر بصورة اكثر وضوحا فى الفكر الحديث ٠ وعندئذ يحق لنا ان نتساءل عن العلاقة بين الفلسفة والعلم : هل احدهما امتداد للآخر أم هو بديل عنه ؟ ولعل هذا التساؤل يصبح اشد الحاحا اذا ما التفتنا الى موقف طائفة من المفكرين الذين يتخذ بعضهم من العلم سبيلهم الوحيد الى المعرفة ، ويتخذ بعضهم الآخر من الفلسفة منفذهم الوحيد الى حقائق الاشياء ٠ لكن مراجعة العلم لمبادئه على الدوام ، وتعدد المذاهب الفلسفية على مر الايام يجعلاننا نشعر بعمق الاشكال الذى يكتنف نشاطين فكريين يستهدفان حقيقة يعتبرانها واحدة غير متعددة ٠

التوسيع

2 ٠ 1 ـ غير ان النشاط الفكرى مرتبط لا محالة ارتباطا وثيقا بموضوعه وبالمنهج المتبع فى دراسة هذا الموضوع، وبالغاية المنشودة من الدراسة ٠ فاذا نظرنا الى الفلسفة والعلم من حيث هما نشاطان فكريان ، وجدناهما كليهما

متولدين من حاجة اصيلة لدى الانسان الى المعرفة · فهو يمارسهما لتلبية هذه الحاجة التي تتسع حدودها باتساع آفاق المعارف التي يتحصل عليها والتي تمكنه من معرفة الشروط التي تكتنف وجوده ووجود كل ما حوله ، وبالتالي من محاولة تصور الوجود المطلق من خلال صوره المختلفة ، والعلة الاولى لهذا الوجود من خلال الربط بين الاسباب المباشرة التي تتولد منها جميع الحركات التي تصدر من الانسان ومن كل ما يحيط به · وفي هذا المجال ما فتئت الفلسفة والعلم يعملان عبر العصور جنبا الى جنب على اكتشاف اسرار الطبيعة، وعلى توفير عوامل الفعالية والمشروعية في السلوك ، وعلى ضبط عناصر الرؤية الواضحة في الادراك ، بصياغة العلاقات التي تربط بين ظواهر الوجود بعضها ببعض في قوانين ، وبنظم هذه القوانين حسب الصلات الموجودة بينها في نظريات شاملة تؤول فيها الكثرة الى الوحدة ، لكي يصبح العالم مجالا واضح المعالم ·.وبمقدار ما تتضح هذه المعالم اكثر فاكثر على مر العصور تستبين للانسان مكانته في الكون ، وبالتالي الوظيفة التي يتعين عليه ان يقوم بها ضمن سائر اجزاء الكون لتحقيق الانسجام في ذاته ومع جملة الكون · غير ان مساهمة كل من الفلسفة والعلم في ارواء تعطش الانسان للمعرفة الشاملة ليست متكافئة لا في المدى ولا في القيمة ·

2 · 2 · 1 ـ فالعلم يدرس الظواهر الطبيعية ويكشف عن العلاقات الثابتة بينها بالتحقق من ثبات هذه العلاقات بواسطة التجريب · ويعتبرها قوانين لا تتغير تمكن الانسان من التنبؤ بحدوث الظواهر في المستقبل · ولهذا يحصل الانسان على معرفة يصبح بها كل ما يقع في نطاق الحواس من اشياء مادية مفهوما واضحا · اذ يمكن الحصول عليه اما بالتحليل واما بالتركيب · غير ان المعرفة التي يقدمها العلم للانسان هي معرفة للشروط الحسية المباشرة التي يوجد عندها الموجود الحسي ، أو يتحول عندها من صورة الى أخرى · وهي مع ذلك كافية لان تجعل الانسان قادرا على تحويل المادة الجامدة من صورة الى أخرى لصالحه · لكن الانسان يريد ان يعرف ذاته وافعاله أيضا · ولا يتيسر له ذلك الا بمعرفة الشروط التي توجد ذاته أو افعالها عند وجودها ، ما دامت المعرفة العلمية معرفة باقتران الشروط الحسية لا غير · الا ان العلم في هذه الحالة لا يمكنه ان يقدم للانسان من المعرفة عن نفسه الا ما يقدمه له من المعرفة عن

المادة الجامدة · ويبقى فى الانسان شىء آخر لا يوجد فى المادة الجامدة لا يمكن ان يكون موضوعا للمعرفة العلمية كما لا يمكن للواحقه ان تخضع للحتمية المتوقعة فى الظواهر الطبيعية · وعندئذ يصبح مجال العلم مجالا ضيقا بالنسبة الى التطلعات المعرفية لدى الانسان الباحث ·

2 · 2 · 2 ـ ان هذه التطلعات تدفع بالانسان الى مجاوزة الظواهر الحسية ، لا بالنسبة الى معرفة نفسه فحسب ، بل وكذلك بالنسبة الى معرفة كل ما حوله معرفة لا تقف عند حدود ضبط الشروط التى تقترن بها هذه الظواهر ، فيطلب علة الاقتران ذاتها · ويطمح الى ادراك العلة القصوى التى تضمن ثبات هذا الاقتران فى المستقبل · لان معرفة الشروط ذاتها تثير لديه الرغبة فى معرفة ماهيتها التى تتمثل عندئذ فى وجود جملة من الأشياء معا · فيطلب ماهية الاشياء من وراء مظاهرها الحسية · فيجد نفسه مضطرا الى تصور الماهيات · واذ ذاك يندرج الشىء وشروطه في ماهيته . ويصبح التفسير موجودا فى الماهية لا خارجها · فتتجلى الطبيعة الجامدة بماهيتها ، وتنكشف الطبيعة الحية بماهيتها أيضا · فتنصهر التوابع فى المبدأ · فلا تعود هناك الا معلولات متكثرة صادرة عن علة واحدة مطلقة · وليس هناك ما يمنع الانسان من الامعان فى طلب المعرفة، ومن الذهاب فى ذلك الى أقصى الحدود ، الا تكذيب الوقائع العلمية التى يتمخض عنها التجريب · ومع ذلك فان هذا التكذيب لن يجىء الا تصحيحا لمنطلق الانسان الذى تتجاوز تطلعاته المعرفية حدود العلم الموضوعى ، والذى يبقى عقله دائما اشد نفوذا من حواسه فى مجال المعرفة ، لانه يأخذ منها اكثر مما تعطيه اياه · وهكذا يتبين لنا ان الفلسفة استئناف للمعرفة · وليست الميتافيزيقا سوى فيزياء خارج الزمان والمكان ، لا يمكن التحقق من اقوالها بواسطة التجريب الحسى الموضوعى . ولكن تمكن ممارستها بواسطة التجربة العملية الذاتية عندما يجد الانسان نفسه فى موقف فلسفى متولد عن طرح سؤال اساسى ·

2 · 3 ـ ولكن اذا كانت الفلسفة استئنافا لطلب المعرفة ، فهى ليست امتدادا للعلم ولا بديلا عنه ، بل هى امتداد لتعطش الانسان الى المعرفة التى لا يريدها صحيحة فحسب ، بل وعميقة أيضا ، وهى بديل عن السذاجة التى تعمى البصيرة ، وعن البساطة التى تغرى بالحلول السهلة · فالعلم والفلسفة نشاطان

فكريان متداخلان تقوم بهما ذات مفكرة واحدة تطلب حقيقة واحدة تستكشف من خلال حقائق جزئية عديدة ، تستمد معقوليتها بربطها بالحقيقة المطلقـــة . لكنهما نشاطان متمايزان من حيث موضوعهما لا بالمعنى الذى يقصده برتراند رسل عندما قال : ان الفلسفة هى النظر فى موضوعات ما تزال المعرفـــة الصحيحة فيها متعذرة ، بل بالمعنى الذى يميز بين مستويات الاجابة عن مسالة معرفية حول الامر الواحد . اذ الاجابة العلمية كيفما كان عمقها فى حاجـــة الى تبرير وتعليل يتجاوز نطاق العلم ما دام العلم يمارسه الانسان .

الخـــاتمـــة

3 ـ وهكذا يحق لنا ان نستنتج من كل ما سبق ان الفلسفة والعلم ليسا سوى مظهرين لاتجاه عقلى اصيل واحد لدى الانسان يدفع به الى طلب المعرفة فى مختلف مستوياتها الحسية والحدسية والاستدلالية . واذا كان من واجب الباحث ان يتقيد بالمعطيات الكمية المرتبطة بالزمان والمكان بالنسبة الى احد هذه المستويات الذى يعد منطلقا لاى معرفة ، فان من واجبه أيضا ان هو أراد مواصلة البحث والفهم والتقصى ان ينتقل الى مستوى آخر هو مستوى الكيفيات التى لا تدرك فى اطار الزمان والمكان ، ومستوى المبادىء الاولى التى تفسر كل شىء ولا يفسرها أى شىء . لكن الانتقال الى المستوى اللاحق لا يكون الا عن طريق المستوى السابق . فباب الفلسفة هو العلم ، غير ان المرور منه اليها يتم بحركة واحدة هى حركة العقل الذى لا يكف عن البحث عن نفسه وعما سواه ابـــدا .

المقالة الخامسة

تطبيق طريقة تحليل النص

الموضوع : قال كارل ياسبيرس :

« لقد انحدرت العلوم من الفلسفة . وكان للافكار المستمدة من المذاهب الفلسفية الاثر الحاسم فى هذه العلوم عندما نشطتها الضرورة التطبيقية على مستوى المعمل أو السوق ، والمشاكل التى اعرضت سبيل الفنان أو رجل الدولة . وفى نهاية الامر تجد جميع العلوم دلالتها فى الفلسفة ، ان هى ابت ان تتشتت فى اعمال خارجية خالصة ، وان تفقد معناها بالاكتفاء بتعاقب مجرد المعاينات الذى لا ينتهى . ولذلك قد يبدو ان تعليم جميع الطلبة مبادى الفلسفة بدون استثناء هو من المهمات الجوهرية التى ينبغى ان تضطلع بها الجامعة .

لكن الامر ليس كذلك . فالفلسفة تعتبر فى أغلب الاحيان امرا لا طائل فيه . فهى تكايس يبيحه بعض الناس لانفسهم لانهم يجدون فيه متعة ، وهى ضرب من فنون الترفيه باحط معانى العبارة . فكيف حدث ان فقدت الفلسفة شيئا من هيبتها السابقة ؟

لا ريب فى ان السبب الاول ينبغى البحث عنه فى روح عصرنا . فنحن منذ قرن ونصف قرن نكرس انفسنا للمهمات التطبيقية التى تتطلبها مختلف العلوم المتخصصة ، والتقنية والاقتصاد وممارسة السلطة ، بينما تواصل

الفلسفة في كثير من الحالات سيرها غير مقدرة لاهمية هذه المهمات أو متجاهلة اياهـا »

K. Jaspers : *Essais philosophiques*. p. 62 - 63. Payot. Paris.

حـل النص ونقاشه .

المقدمة

1 ـ ان القراءة الاولى لهذا النص تذكرنا بمشكلة فلسفية قديمة قدم الفلسفة ذاتها ، تتمثل في التساؤل عن قيمة الفلسفة وجدوى ممارستها . فقد عمد الناس منذ فجر الفلسفة الى المقارنة بين الجهود الضخمة المبذولة والنتائج الضحلة المحصولة ، ولا سيما في الفترات التي تضعف فيها روح البحث وتسيطر عليها عوامل القحط العقلي امام المشاكل المعرفية التي تحدق بالانسان ، وقضايا السلوك التي يجد نفسه مضطرا الى البت فيها . فقد تعرضت الفلسفة لازمات عديدة عبر العصور اثارها الشكاك اليونانيون ، وبعض المسلمين ، وطائفة من رواد النهضة الاوروبية الحديثة ، وبعض المتحمسين للنزعة العلمية والتقنية في الآونة الراهنة ، وانصار الايديولوجيات السياسية الاجتماعية في القرن العشرين . وعلى الرغم من تعدد هذه الازمات فهي جميعها تشترك في انها ترفض ان يكون للفلسفة أي قيمة . لكن ظهور الازمة من حين الى آخر يدل على ان روح التفلسف قد تضعف لكنها لا تتوقف ابدا . وهذا ما اهتم له كارل ياسبيرس فراح يبحث له عن تفسير .

التوسيع

2 . 1 ـ لقد عاش هذا الفيلسوف في القرن العشرين (1883 ـ 1969) وعانى مشاكل عصره التي هي مشاكل في جلها ذات طابع عالمي ، وليس من المبالغة القول بان هذه المشاكل قد ولدها ازدهار المعرفة العلمية وانتشار تطبيقاتها التكنولوجية ، وما تبع ذلك من قياس قيمة الانسان بقدرته التقنية لا غير . ويبدو ومن خلال النص ان صاحبه قد طرح احدى هذه المشاكل بكل حدة ، وهي تتمثل في عزوف الناس عن الدراسات الفلسفية وتحولهم عنها الى الدراسات العلمية والتقنية على الرغم من ان الفلسفة هي التي احتضنت هذه العلوم وامدتها بالمعايير البشرية التي سددت خطاها نحو اجتلاب الخير

واجتناب الشر ، فى المجال الصناعى والتجارى والفنى والسياسى ، واعطتها دلالتها المعرفية بفحص مبادئها وضبط فعاليتها لا بالنسبة الى الشروط التى تتم فيها تغيرات الواقع من حالة الى اخرى فحسب ، بل وكذلك بالنسبة الى طبيعة هذا الواقع.وعلى هذا فقدكان المتوقع ان يقبل الناس،ولا سيما العلماء والتقنيون منهم ، على دراسة الفلسفة ضمن اختصاصاتهم الجامعية ، لكى تاخذ المعرفة العلمية لديهم كل مداها والتطبيقات التقنية كل مغزاها . لكن الواقع هو ان اغلب الناس يزدرون الفلسفة ويعتبرونها مجرد تخمينات لا تعرفنا بالواقع كما هو معطى لحواسنا ، ولا تمكننا من تغييره بصفة مباشرة، كما يفعل العلم والتقنية . وامام هذه الوضعية التى تردت فيها نظرة الناس الى الفلسفة ينبغى لنا ان نتساءل مع صاحب النص عن السبب الذى أدى الى هذا التردى والذى زهد الناس فى النظر الفلسفى بعدما تبين لنا ان الفلسفة كان لها الاثر الحاسم فى تنشيط البحث العلمى وفى تعميقه وفى توجيهه نحو صالح الانسان الذى ينشد دوما الراحة الجسمية والعقلية معا !.

2 . 2 ـ ان كارل ياسبيرس يرى ان السبب الاول فى ذلك هو من جهة ، الثورة الصناعية التى حدثت فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، والتى وجهت اهتمام الناس الى العناية بوسائل القوة المادية بجميع مظاهرها العلمية والتقنية وبجميع نتائجها الاقتصادية والسياسية ، ومن جهة أخرى استمرار الفلسفة فى طرح مشاكل مجردة ليس لها الاثر المباشر فى تمكين الانسان من الحصول على المعرفة التى تيسر تغيير العالم الطبيعى حوله لصالحه ، وعلى السلطة التى تسير المجتمعات نحو الرفاهية التى تلبى حاجاتهم الحيوية . وهى بموقفها هذا من مشاكل العصر ، اما غير مدركة لاهمية التحويلات التى يحدثها الانسان فى نفسه وفيما حوله بخوضه غمار الثورة التكنولوجية ، واما متجاهلة لهذه التحويلات ، مما جعل الفلاسفة لا يشاركون فيها ، ومما اغرى رجال العلم والتقنية وحتى عامة الناس بالزهد فى الفلسفة وفى الفلاسفة ، على اساس انها تصد الانسان عن الاندفاع فى النشاط الحيوى الذى يتولد فى جسمه والذى يدفعه الى توفير القسط الاكبر منه . فاقتناء اسباب الحياة اصبح فى نظر الانسان المعاصر أهم من فهم الحياة .

2 . 3 ـ واذا ما عدنا الآن الى صورة المشكلة التى طرحها كارل ياسبيرس وجدناها تتمثل فى اعراض الناشئين عن الفلسفة على الرغم من حاجتهم اليها لفهم جوانب عديدة من المعرفة التى يتخصصون فيها . واذا ما نظرنا فى السبب الذى يفسر به هذه الظاهرة وجدناه ينحصر فى عدم مواكبة الفلسفة لروح العصر العلمية والتكنولوجية . وبعبارة أخرى يفسر صاحب النص زهد الانسان المعاصر فى الفلسفة بزهدها فيه ، وبعجزها عن حل مشاكله التى نجمت عن انتشار العلم والتقنية . وكانه من وراء هذا يدعو الفلاسفة الى التفلسف فى مشاكل الانسان الذى يعيشون معه من أجل وعى اسبابها ، وبالتالى من اجل التحكم فيها ، ومساعدته على التغلب عليها . وعلى هذا يمكننا ان نستشف ان كارل ياسبيرس يريد من خلال هذا النص ان يقرر ان الفلسفة كانت لها قيمة فى نظر الناس عندما عالجت مشاكلهم ، وقد فقدت هذه القيمة فى نظر المعاصرين ، لانها لا تهتم بمشاكلهم ولا تقدم لها حلولا ناجعة . فاذا ما ارادت ان يقبل الناس عليها فعليها ان تقبل هى على مشاكلهم .

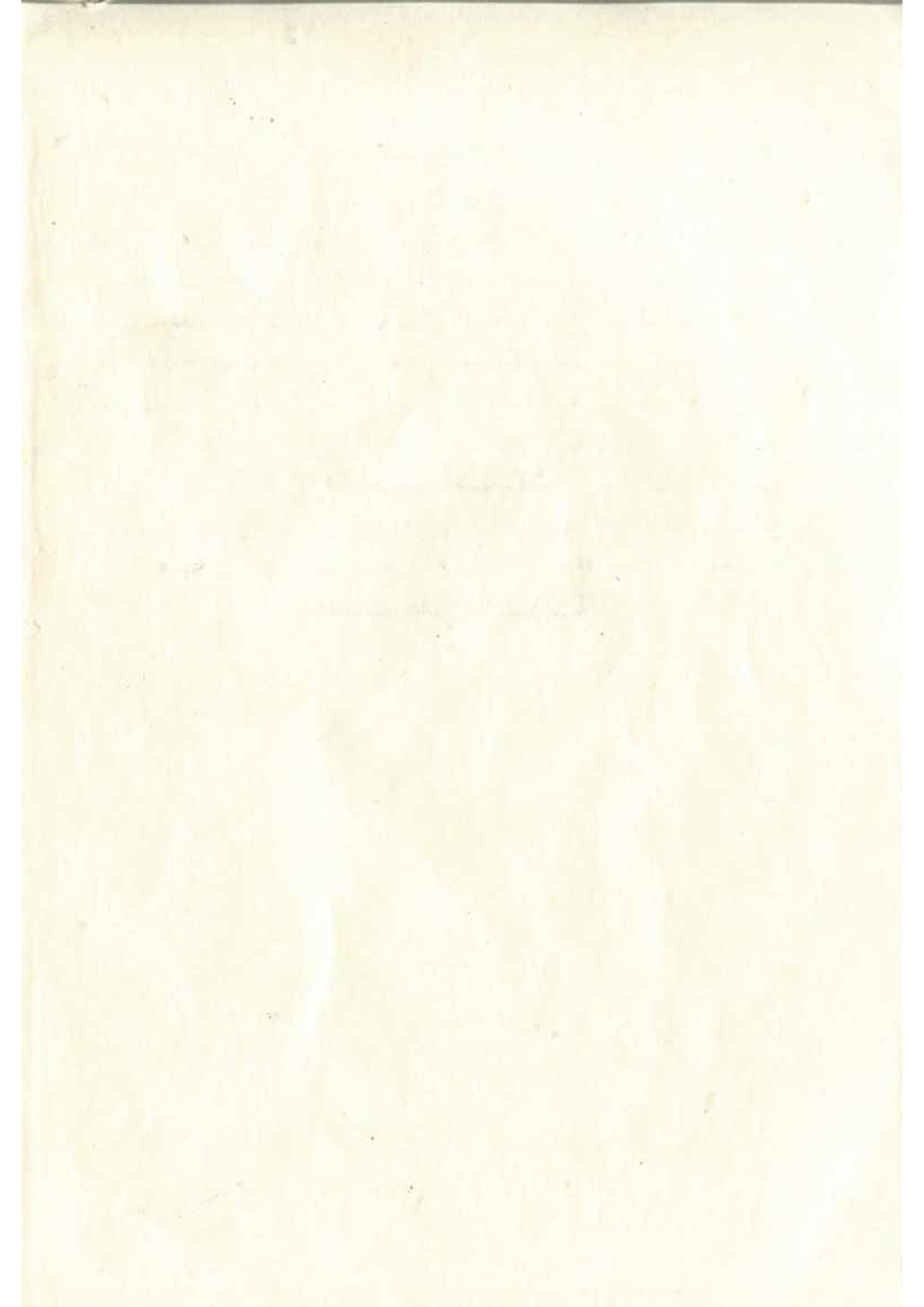
2 . 4 ـ اننا اذا امعنا النظر فى التفسير الذى يقدمه كارل ياسبيرس ، لا يسعنا الا ان نتساءل ـ وهو الذى يحب التساؤل ـ ان لم يكن الامر على عكس ما يظن . اذ الناس قد عزفوا بالفعل عن الفلسفة القديمة التى لم تعد تعانى ما يعانون من مشاكل لم تعرفها مجتمعات الفلسفات القديمة . غير انهم لم يكفوا عن التفلسف ، وكل ما هنالك انهم تحولوا عن فلسفة الى فلسفة أخرى ربما لم تجد بعد من يعبر عنها ويصوغها ، لكنها فلسفة موجودة تطبع نظرة اصحابها الى انفسهم والى ما حولهم وتوجه سلوكهم وتؤسسه على قيم جديدة . فالانسان المعاصر يتخذ من النزعة العلمية فلسفة له ، ويتخذ من التكنولوجيا وسيلة للسيطرة على الطبيعة ولتوفير أسباب السعادة كما يتصورها ، ويتخذ من الايديولوجيات عقائد يعتبرها مصدرا لسلم القيم التى يأمل ان يحقق بها انسانيته ومطامحه نحو المثل الاعلى الذى يحدو خطاه على الدوام . وعليه فما دام لعصرنا (روح) باقرار صاحب النص فان هذه الروح هى فلسفته .

الخاتمة

3 ـ ومع ذلك فاننا نستطيع ان نقر مع كارل ياسبيرس بان عصرنا يعانى أزمة النزعة العلمية والهيمنة التكنوقراطية ، وانه يميل الى الاستقرار فى هذه الازمة ، غير اننا الى جانب ذلك نلاحظ انه يفعل ذلك بالاعتماد على فلسفة هى غير الفلسفة التى يتبناها هذا الفيلسوف ، وربما كانت فلسفة سيئة على الفلاسفة المعاصرين ان يقدموا للمجتمع المعاصر فلسفة صحيحة عوضا عنها . لكن هذا لا يمنعنا من ان نلاحظ ان المجتمعات تتبنى دائما عبر الزمان والمكان فلسفات قد تختلف فيما بينها ، لكنها تشترك جميعا فى كونها مجهودات مستمرة يبذلها العقل البشرى من أجل تعميق المعرفة وتاسيس السلوك . فالانسان كما قال يا سبيرس ذاته فى موضع آخر (المدخل الى الفلسفة) « لا يفلت من الفلسفة » ونضيف انه لم يفلت منها فى الماضى أيضا .

القسم الثالث

موضوعات للمعالجة



الفلسفة العامة

1) قارن بين موقف الفيلسوف والانسان العادى والعالم والفنان ـ 2) بماذا تتميز المشكلة الفلسفية عن المشكلة العلمية ؟ ـ 3) هل يمكن للفيلسوف وللعالم ان يستغنى احدهما عن الآخر ؟ ـ 4) لماذا يمجد الناس الفلسفة احيانا ويحطون من شأنها احيانا اخرى ؟ ـ 5) ما هو الموقف الفلسفى ؟ ـ 6) هل التقدم فى العلم والفلسفة واحد ؟ ـ 7) كل فلسفة انما تقوم على انقاض فلسفة اخرى سابقة ـ 8) لم تستطع أى فلسفة ان تضع حدا للتفلسف على الرغم من ان هذا ما يريده كل فيلسوف ـ 9) الفلسفة والدين ـ 10) كل رفض للفلسفة انما يكون بالفلسفة ٠

علم النفس

1) الى أى مدى يمكن للنقد الادبى ولعلم النفس ان يستفيد احدهما من الآخر ـ 2) هل يخضع موضوع علم النفس للدراسة العلمية ؟ ـ 3) هل يمكن الاستغناء عن الاستبطان فى الدراسات النفسية ؟ ـ 4) هل يمكن للدراسات النفسية ان تكتفى بالاستبطان ؟ ـ 5) ما هو الاستبطان ؟ ـ 6) هل يمكن لعلم النفس ان يقتصر على دراسة السلوك ؟ ـ 7) الى اى حد يمكن لكل من الظاهرة الفزيولوجية والظاهرة النفسية ان تعين احداهما على فهم الاخرى ؟ ـ 8) هل تعتقد ان مضمون الشعور ينحل اما الى وقائع فيزيولوجية واما الى وقائع اجتماعية لا غير ؟ ـ 9) هل تجد فى الدراسات النفسية اى فائدة عملية ؟ ـ 10) الفلسفة وعلم النفس ٠

الانتبـاه ، الشعـور واللاشعـور

1) لولا الانتباه الارادى لكان الانسان مثل سائر الحيوانات ٠ ـ 2) هـل الانتباه وضعية جسمية أم اتجاه نفسى ؟ ـ 3) لماذا اصبح اغلب علمـاء النفس يسلمون بوجود واثر اللاشعور ؟ ـ 4) هل القول بوجود اللاشعور يتضمن تناقضا متنكرا ؟ ـ 5) اللاشعور والنسيان ٠ ـ 6) التحليل النفسى والنزعة المادية ٠ ـ 7) التحليل النفسى والاخلاق ٠ ـ 8) هل تجد فى نظرية التحليل النفسى تقويما للغرائز أم تقييما لها ؟ ـ 9) ما هى حدود نظريـة التحليل النفسى ؟ ـ 10) ما هى فى نظرك قيمة التفسير فى نظرية التحليل النفسى ؟

الانفعـالات

1) هل هدف الحياة هو تحصيل اللذة ؟ ـ 2) اللذة الحسيـة واللـذة المعنوية ٠ ـ 3) هل تصلح اللذة لان تكون مرشدا الى الحياة ؟ ـ 4) هل للألم قيمة اخلاقية ؟ ـ 5) هل النفور من الالـم طلب للـذة والعكس بالعكس دائما ؟ ـ 6) هل للذة قيمة اخلاقية ؟ ـ 7) هل يمكن الاحساس بالـم الغير ؟ ـ8) ما رأيك فيمن يرى انه لا فرق بين وجع الانســان والقلق الفلسفى ؟ ـ 9) هل للألم قيمة بيولوجية ؟ ـ 10) اثر المشاركة فى اللذة والالـم ٠

الهيجـان ـ العاطفـة ـ الهـوى

1) قارن بـين الغاضب والـذى يتظاهر بالغضب ٠ ـ 2) الهيجـان اخفاق ٠ ـ 3) هل للهيجـان قيمة اخلاقيـة ؟ ـ 4) اثر الهيجـان فى السلوك ٠ ـ 5) الهيجان والهوى ٠ ـ 6) هل يمكن الحكم على العاطفة بدون عاطفة ؟ ـ 7) ان العظمة بنت الهوى ٠ ـ 8) الهوى والواجب ٠ ـ 9) العاطفة والحكم ٠ ـ 10) العواطف والارادة ٠

الميـول والرغبـات

1) الرغبة والسلوك ٠ ـ 2) لولا الميول لما كان علم النفس ٠ ـ 3) هل ترى ان الانانية مبدأ جميع الميول البشرية ؟ ـ 4) الارادة رغبة ٠ ـ 5) الرغبة

خضوع · ـ 6) ليست النزاهة سوى مصلحة متنكرة · ـ 7) الميـــول والحاجة · ـ 8) كبت الميول واثره على الانسان · ـ 9) تصعيد الميل واثره الخلقى والنفسى · ـ 10) الميول والقيم الاخلاقية ·

العـــادة والتعلـــم

1) قارن بين سلوك الانسان وسلوك الحيوان · ـ 2) هل العادة مجرد اعادة ؟ ـ 3) العادة والاقتصاد فى بذل الجهد ـ 4) احسن ما ينبغى للمرء ان يتعوده ان لا يتعود شيئا · ـ 5) هل التعلم تكرار ام ابتكار ؟ ـ 6) العادة والتذكر · ـ 7) التعلم والمنعكس الشرطى · ـ 8) اثر الحرص فى التعلم · ـ 9) هل ترى ان سلوك الانســـان ينحل الى جملة من الافعـــال المنعكسة ؟ · ـ 10) ليس المنعكس الشرطى دليلا على انتفاء الحرية بل هو وسيلة لتحقيقها ·

الارادة والحـريـــة

1) هـــل نحن لا نريد الا ما نرغب فيـــه ؛ ـ 2) هـــل يمكن ان نريد ما لا نريد ؟ ـ 3) ميزة الفعل الارادى الابتكار · ـ 4) الارادة والقدرة · ـ 5) اذا اردت فانت حر · ـ 6) الى أى حد يمكن التنبؤ بسلوك الانسان ؟ ـ 7) قارن بين حركة الشىء وحركة الحيوان · ـ 8) الحرية ومبدأ السببية · ـ 9) هل يمكن التوفيق بين مبدأ الحتمية وحرية الاختيار ؟ ـ 10) هل نحن مضطرون الى طرح مشكلة الحرية ؟

الشخصيـــة

1) هل نحن نجد شخصيتنا ام نوجدها ؟ ـ 2) ما هى الدواعى التى تولد فى الانسان الشعور بهويته الشخصية ؟ ـ 3) قارن بين الانا والغير · ـ 4) ما معنى القول المأثور : الطبع يغلب التطبع ؟ ـ 5) الشخصية والارادة · ـ 6) الشخص والفرد · ـ 7) الذاكرة والشعور بالانا · ـ 8) الشخصية والقسر الاجتماعى · ـ 9) الثقافة والشخصية · ـ 10) الشخصية والتقليد ·

المشكلة الاخلاقية

1) ما القيمة الاخلاقية ؟ وبماذا تعرف ؟ ـ 2) هل القسر الاجتماعى هو معيار القيمة الاخلاقية ؟ ـ 3) هل يمكن تعليل القيمة الاخلاقية تعليلا علميا ؟ ـ 4) هل علم الاخلاق يخدم الاخلاق أم يسيء اليها ؟ ـ 5) ماذا يمكن لكل من العلم والاخلاق ان يستفيد احدهما من الآخر ؟ـ 6) هل ترى لدراسة المذاهب الاخلاقية أى فائدة اخلاقية ؟ ـ 7) متى يمكن للمصلحة العامة ان تكون مبررا اخلاقيا ؟ ـ 8) اذا كان كلما وقع سلوك اخلاقى حصلت منفعة فهل العكس صحيح ؟ ـ 9) قارن بين الاخلاق الاسلامية والاخلاق الكانطية · ـ 10) هل ترى ان الاخلاق يمكن ان تقوم قواعدها بدون حاجة الى أى أساس ميتافيزيقى صريح أو ضمنى ؟

المسؤولية

1) هل يصح حصر المسؤولية فى حدود النية ؟ ـ 2) « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » (قرآن كريم) ـ 3) اننا نتحمل المسؤولية بالاختيار اكثر مما نتحملها بالفعل · ـ 4) هل يمكن ان يكون الانسان مسؤولا أمام نفسه ؟ ـ 5) قارن بين المسؤولية الاخلاقية والمسؤولية القانونية · ـ 6) ما هو الشعور بالمسؤولية وما قيمته الاخلاقية ؟ ـ 7) قارن بين الخطأ والاثم · ـ 8) ما المسؤولية الجماعية وما قيمتها الاخلاقية ؟ ـ 9) هل للاعتراف بالذنب قيمة اخلاقية دائما ؟ ـ 10) هل القصاص واجب ام حق ؟

العدل ـ الحقوق والواجبات

1) ما هو أساس العدل ؟ ـ 2) هل صحيح ان الظلم من شيم النفوس ؟ ـ 3) هل فكرة العدل واحدة عند جميع الناس ؟ ـ 4) ما العدل الاجتماعى ؟ ـ 5) هل الانسان عادل بالطبع ؟ ـ 6) أيهما اقوى للحياة الاجتماعية آ العدل أم الاحسان ؟ ـ 7) أيهما يؤسس الآخر آ الحق أم القوة ؟ ـ 9) ما رأيك فيمن يقول : ان مطالب العدل تتعارض مع مطالب الحرية ؟ ـ 10) العدل والمصلحة ·

الاخـــلاق والاسرة

1) ما هي في نظرك وحدة التنظيم الاجتماعي آ الاسرة أم الفرد ؟ ـ 2) هل يمكن ان تحل المدرسة محل الاسرة ؟ ـ 3) ما هي الاسس التي يقوم عليها نظام الاسرة ، وما هي قيمتها الاخلاقية ؟ ـ 4) هل الزواج واجب أم حق ؟ ـ 5) « ان ابغض الحلال عند الله الطلاق » (حديث شريف) ـ 6) ما هي واجبات وحقوق كل من الاب والابن نحو الآخر ؟ ـ 7) ما هي حجج دعاة الاكثار من النسل ، وحجج دعاة الحد منه ؟ وما رأيك فيهما ؟ ـ 8) ما هي اسباب القوة والضعف في الرباط العائلي ؟ ـ 9) قارن بين مظاهر القوة والضعف في العلاقات الاجتماعية في القرية والمدينة ، وبين السبب في ذلك ـ 10) محاسن ومساوىء الرباط العائلي ٠

الاخـــلاق والسياســـة

1) ما هو في نظرك أساس المفاضلة بين الانظمة السياسيـــة ؟ ـ 2) « كما تكونون يولى عليكم » (حديث شريف) ـ 3) هل يمكن التوفيق بين الحرية والمساواة ؟ ـ 4) هـــل مفهوم الديمقراطيـــة واحد عند جميـــع الناس ؟ ـ 5) لجام الحرية القانون ـ 6) هـــل العبرة بالحاكم أم بنظام الحكم ؟ ـ 7) انواع الشورى واثرها في صلاح الحكم ٠ ـ 8) هل شرعية الحكم تعطيه مشروعيته ؟ ـ 9) أيهما اجدر بالمواطن آ اطاعة السلطة أم احترام القانون ؟ ـ 10) ما هي محاسن ومساوىء الديمقراطية ؟

الاخـــلاق والاقتصـــاد

1) هل للسلوك الاقتصادي صلة بالقيـــم الاخلاقية ؟ ـ 2) أيهما شرط ضروري وكاف في تحسين الآخر، أ أخلاق الناس أم الاوضاع الاقتصادية ؟ـ3) فيماذا تتمثل قيمة الشغل ؟ ـ 4) لولا الشغل لكان الانسان مجرد حيوان ـ 5) أيهما اصلح للاقتصاد آ الحرية ام التوجيه ؟ ـ 6) ما سبب استغلال الانسان للانســـان ؟ أهـــو الفروق الطبيعيـــة ام الفروق النفسيـــة أم الفروق الاقتصادية ؟ 7) اثر التحلي بالاخلاق في التنمية الاقتصاديـــة ٠ ـ 8) بماذا تتحقق في نظرك التنمية الاقتصادية أ بالعناية بالانسان أم بالانتاج ؟ ـ 9) الشغل والاجرة ـ 10) التجارة والعوامل النفسية ٠

الادراك

1) قارن بين ادراكنا للاشياء وادراكنا لذواتنا ـ 2) هل صحيح ان الادراك مجرد تذكر ؟ ـ 3) هل ينبغى ان نثق أو ان لا نثق بالحواس ؟ ـ 4) قارن بين الاحساس فى اليقظة والاحساس فى الحلم ـ 5) اثر العوامل الجسمية والنفسية فى الادراك ـ 6) قارن بين الادراك والتخيل ـ 7) اسباب الخطأ فى الادراك ـ 8) الادراك والمعرفة ـ 9) لا ادراك بدون حواس ـ 10) الى أى مدى تؤثر الحياة الاجتماعية فى الادراك ؟

الذاكرة

1) علاقة الذاكرة بالذكاء ـ 2) هل التذكر استحضار لحالة سابقة أم تحضير عقلى لها ؟ ـ 3) هل صحيح اننا لا نتذكر الا انفسنا ؟ ـ 4) هل الماضى شىء آخر غير الذكريات ؟ ـ 5) قارن بين الذاكرة والعادة ـ 6) اثر العاطفة فى الذكريات ـ 7) اثر الحياة الاجتماعية فى التذكر ـ 8) التذكر والتخيل ـ 9) النسيان : اسبابه وقوانينه ووظيفته ـ 10) الذاكرة والفيزيولوجيا .

التخيل

1) هل يمكن التفكير من دون صور ؟ ـ 2) قارن بين الصورة والتصور ـ 3) قارن بين وظيفة التخيل فى الابداع الفنى ووظيفته فى الاكتشاف العلمى ـ 4) الابداع والشخصية ـ 5) الاختراع التقنى والاكتشاف العلمى ـ 6) الى أى مدى يؤثر المحيط الاجتماعى فى الابداع ؟ ـ 7) انما الاختراع حل لمشكلة ـ 8) الحاجة أم الاختراع ـ 9) ايها ادخل فى الاختراع آ المنهجية أم الذكاء أم المواظبة ؟ ـ 10) فوائد ومضار التخيل .

اللغة

1) هل اللغة معطى نفسانى أم معطى اجتماعى ؟ ـ 2) ايهما شرط فى الآخر آ اللغة أم التفكير ؟ ـ 3) الكلمة لباس المعنى لولاها لبقى مجهولا ـ 4) هل اللغة تعبر دائما عن افكار صاحبها ؟ ـ 5) لماذا كان الكلام من بين سائر اللغات هو اللغة الشائعة بين البشر ؟ 6) هل الكلام يعرقل عفوية

التفكير ؟ ـ 7) قارن بين عالم الالفاظ وعالم الاشياء ـ 8) لا وجود لغير المسمى ـ 9) اللغة من حيث هى ظاهرة اجتماعية · وظيفتها وقيمتها · ـ 10) قارن بين اللغة الطبيعية واللغة الصورية ·

الحكـم والتفكـير

1) هل القدرة على النفى شرط مسبق فى القدرة عـلى الاثبات ؟ ـ 2) هل يمكن ان نعتقد ما نريد ؟ ـ 3) احكامنا تحكم علينا ـ 4) قارن بين الاحكام التقريرية والاحكام التقييمية ـ 5) الحكم والتصـديق ـ 6) ما الحكم العاطفى ؟ ـ 7) هل الحكم مجرد ترابط بين التصورات ؟ ـ 8) قارن بين التفكير اثناء التامل والتفكير اثناء المناقشة ـ 9) قارن بين المنطق العاطفى والمنطق العقلى ـ 10) وظيفة التفكير الاجتماعية ·

التفكـير المنطقى

1) يقال عن المنطق انه يعرفنا بالشروط التى تمكننا مراعاتها من اصابة الحقيقة واجتناب الخطا · أوليست هذه غاية جميع العلوم ؟ فما الفرق اذن بين المنطق وسائر العلوم ؟ ـ 2) المنطق واللغة ـ 3) قارن بين المعرفة الضرورية والمعرفة النظرية ـ 4) هل الروح المنطقية مدح أم قدح ؟ 5) هل دراسة المنطق فى حاجة الى المنطق ؟ وماذا يلزم على هذا! ـ 6) هل الحدس كاف لتقدم الفكر وتوسيع المعارف ؟ ـ 7) فكرة الضرورة فى الاستنتاج ـ 8) هل وسائل الاقناع ووسائل البرهنة واحدة ؟ 9) الاستدلال : انواعه وقيمة كل نوع ـ 10) قيمة الاستدلال بالقياس ·

التفكـير الريـاضى

1) ما هى مكانة القياس فى البرهنة الرياضية ؟ ـ 2) قارن بين البديهيات والمصادرات والتعريفات ـ 3) ما هو اساس الرياضيات ؟ ـ 4) الرياضيات والتجربة ـ 5) ما هو اساس اليقين فى الرياضيات ؟ ـ 6) ما قيمة البرهنة بالخلف ؟ ـ 7) لماذا وكيف تعتبر الرياضيات المثل الكامل للعلم ؟ ـ 8) الرياضيات والمنطق ـ 9) كيف تفسر خصب الاستدلال الرياضى ؟ ـ 10) ما هى وظيفة الرياضيات فى جملة العلوم ؟

التفكير التجريبي (فى الفيزياء)

1) قارن بين المعرفة التجربية والمعرفة التجريبية ـ 2) قارن بين صحة النظرية الرياضية وصدق القانون التجريبى ـ 3) هل يمكن ان تكون الوقائع حجة ؟ ـ 4) ما الواقعة العلمية ؟ ـ 5) هل صحيح ان الوقائع لا تدرك الا من خلال النظريات ؟ ـ 6) يقال : ان العالم لا يجد الواقعة بل يوجدها ٠ اشرح وناقش ـ 7) هل تقدم العلم مرهون بدقة الملاحظة أم بدقة التفسير ؟ ـ 8) كيف يتقرر القانون العلمى ؟ ـ 9) قارن بين اكتشاف القانون والتحقق من صدقه ـ 10) هل العلم يطلب العلل أم القوانين ؟ وايهما اجدر به ؟

التفكير التجريبى (فى البيولوجيا)

1) ما هى مكانة الغائية فى البيولوجيا ؟ ـ 2) الى أى حد يمكن تفسير الظواهر البيولوجية بالقوانين الفيزيائية الكيميائية ؟ ـ 3) قارن بين وظيفة مبدأ الحتمية ووظيفة مبدأ الغائية فى تفسير الظواهر البيولوجية ـ 4) لماذا تختلف دراسة الكائن الحى عن دراسة الكائن الجامد ؟ ـ 5) قارن بين الآلة الحاسبة والذى يحسب بها ـ 6) ما الآلية العلمية ؟ ـ 7) نظرية التحول : مبادئها ومكانتها العلمية ـ 8) نظرية التطور ونظرية الوراثة ـ 9) هل ترى ان الانسان بما هو كائن حى يستطيع فهم الحياة ؟ ـ 10) هل المصادفة كافية فى نظرك لتفسير نشأة وحركة الحياة ؟

التفكير التجريبى (فى علوم الانسان)

1) هل اختلاف علوم الطبيعة عن علوم الانسان فى الموضوع يستلزم اختلافا فى المنهج ؟ ـ 2) هل نحن الذين نصنع التاريخ أم هو الذى يصنعنا ؟ ـ 3) الى أى مدى يمكن للمؤرخ ان يكون موضوعيا ؟ ـ 4) هل فى التاريخ عبرة ؟ وما قيمتها الاخلاقية والتربوية ؟ ـ 5) التاريخ وعلم الاجتماع ـ 6) وظيفة الاحصاء فى علم الاجتماع ٠ ـ 7) ما الحادثة الاجتماعية ؟ ـ 8) هل يمكن لعلم النفس السلوكى أن يستغنى عن علم النفس الشعورى ؟ ـ 9) الملاحظة فى علم النفس : أنواعها وقيمتها العلمية ٠ ـ 10) ايهما اليق بعلوم الانسان آ التفسير أم الفهم ؟

التفكير العلمي

1) ما الروح العلمية ؟ ـ 2) التفسير العلمي والتفسير الخرافي · ـ 3) لعلم والتقنية · ـ 4) وظيفة الشك في البحث العلمي · ـ 5) العلم والسيطرة · ـ 6) هل تنحصر وظيفة العلم في التنبؤ ؟ ـ 7) العلم والاخلاق · ـ 8) هل العلم سلاح أم مصباح في يد الانسان ؟ ـ 9) العلم والنزعة العلمية · ـ 10) هل تعتقد ان للمعرفة العلمية حدودا ؟

طرائق المعرفة

1) المعرفة الحدسية والمعرفة الاستدلالية · ـ 2) الاستنتاج والاستقراء · ـ 3) وظيفة الاستدلال بالتمثيل · ـ 4) ما الروح المنهجية ؟ · ـ 5) هل المعرفة تعليل دائما ؟ ـ 6) روح التحليل : محاسنها ومساوئها · ـ 7) مبدأ العلية ومبدأ الحتمية · ـ 8) الاستقراء ومبدأ العلية · ـ 9) المعرفة العلمية واليقين · ـ 10) الاستدلال والاقتناع ·

مشكلة الحقيقة

1) هل المعرفة البشرية معرفة نسبية ؟ وكيف ذلك ؟ ـ 2) الى أى مدى يمكننا ان نعتبر الموقف الريبي موقفا مصطنعا ؟ ـ 3) الحقيقة الذاتية والحقيقة الموضوعية · ـ 4) هل يصح ان يكون الاقتناع عنوانا للحقيقة ؟ ـ 5) هل الحقيقة بنت الخصام أم بنت الوئام ؟ ـ 6) الشاك يطلب من الحقيقة اكثر مما يعطيها · ـ 7) الخطأ واسبابه · ـ 8) هل النجاح معيار الحقيقة دائما ؟ ـ 9) يقال : لكل حقيقته · اشرح هذا القول وناقشه · ـ 10) قارن بين الشك المنهجي والشك المطلق ·

المادة والروح

1) هل مشكلة الحياة من اختصاص العالم البيولوجي أم هي من اختصاص الفيلسوف ؟ ـ 2) هل الموقف المادي موقف انساني ؟ ـ 3) الجسم والنفس طبيعتهما والعلاقة بينهما · ـ 4) هل للرغبة في الخلود ما يبررها في نظرك ؟ ـ 5) لولا ادراك الانسان انه يموت لكان مثل سائر الحيوانات الاخرى · ـ 6) هل يمكن للمادة ان تفكر ؟ ـ 7) يرى بعض الماديين ان الحياة

ليست سوى تعاقب لظواهر فيزيائية كيميائية تحدث في الكائنات الحية . اشرح هذا القول وناقشه . ـ 8) قارن بين الجسم الحي والجسم الجامد ـ 9) العلية الميكانيكية والعلية النفسية . ـ 10) أيهما أقرب في نظرك الى المعقول أ خلود الروح أم خلود المادة ؟

الالــوهيــة

1) أيهما أقرب الى الله أطريق الايمان أم طريق الاستدلال ؟ ـ 2) هل مبدأ السببية يثبت وجود الله أم ينفيه ؟ ـ 3) أيهما أدعى الى الطمأنينة آ الايمان أم الالحاد ؟ ـ 4) الارادة وقضية الايمان والالحاد . ـ 5) هل وجود اللــه اقتضاء معرفي أم اقتضاء اخلاقي ؟ ـ 6) هل البحث عن الله ليس ســوى بحث عن السعادة ؟ ـ 7) أى المشكلتين تطرح الاخرى أ مشكلة الالوهيــة أم مشكلة الشر ؟ ـ 8) هل العلم طريق الى الالحاد أم الى الايمان ؟ ـ 9) هل الالحاد موقف لا اخلاقي دائما ؟ ـ 10) ليس الالحاد سوى تاله متنكر .

الفهـرســت

الصفحـة

الصفحـة

الصفحة



EDITION ARTS GRAPHIQUES
GUERFI AMAR
BATNA
1981


كتب المدرسة
الجزائرية القديمة